وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ علوم انسانية

فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب الحديث و المعاصر

الموسومة بـ:

العلاقات السياسية و التجارية بين الجزائر و بريطانيا خلال القرن الثامن عشر

إعداد الطالبين

- بن ساسي سميرة
- حمداوي فتيحة

تحت إشراف:

أ/ بن حادة مصطفى

أعضاء لجنة المناقشة

د/	زاهي محمد	رئيسا
د/	بن حادة مصطفى	مشرفا ومقررا
د/	بوسلامة محمد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :

1437-1438هـ الموافق / 2016–2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

إن أول شكر يكون للأمجد الذي له ننجد و أيدينا نمدد ، فإجابنا و لم يخيبنا الى الواحد الأحد ، الذي كرمنا بنهمة العقل و بث فينا روح الجد و المثابرة .

و ثاني شكر يكون للأستاذ المشرف " بن حادة مصطفى " الذي لم يبخل علينا بنصاحئه و توجهاته ، فجزاه الله خيرا ، كما اتقدم بالكشر الخاص و عظيم إمتنان الى الأستاذ علاوي مختار ، الذي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذا البحث، منذ أن كان فكرة الى أن تسجد نسحة مطبوعة .

الى اللجنة المناقشة ، المتمثلة في الأستاذ بوسلامة محمد و الأستاذ زاهي محمد ، و كل أستاذة العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

و في الأخير نتوجه بالكشر الخاص الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع الذي تم بفضل الله أولا و بفضلهم ثانيا . " و الله لا يضيع أجر من احسن عملا "

اهـداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى من كانت الجنة تحت أقدامها ، إلى من كستني بالحنان و الرعاية ، إلى التي علمتني معنى التواضع و الاحترام و العمل و الوفاء أمي أطال الله في عمرها ، و إلى والدي حفظه الله و رعاه .– الى من سعى و شقى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل علي بشيء من اجل دفعي في طريق النجاح

الى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمه و صبر عمي محمد العزيز أدام الله عليه الصحة و العافية .* إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهم بذكرهم فؤادي الجد عبد القادر و الجدة الحمرة و الجد الحاج جعفري و الجدة خديجة .

إلى خالتي الام الثانية فاطمة إلى الاخوة سهام – حضرية – مروة – فاطمة – مليكة أسماء – قادة – مختار – سعيد – الخال محمد و أبناءه وائل و الكتكوت إسلام.

إلى كل من من يمد لي بصلة من قريب و بعيد

إلى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق صديقاتي و رفيقات دربي فريدة و زهرة – فاطمة – فتيحة سهام – نصيرة – مختارية

إلى من تقسمت معها جهد العمل فتيحة .

إلى طاقم العامل بثانية العربي بن ذهيبة ولاية الأغواط.

و في الأخير نسأل الله السداد وزقنا و إياكم و التوفيق و النجاح .

بن ساسي سميرة

إهداء

أهدي عملي هذا إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة و العافية إلى إخواني وأخواني الذين ساعدوني وكانوا خير عون لي خاصة حميدة وسعاد.

أسأل الله الذي كان السند الوحيد الذي ارتكزت عليه أن يحفظهم و يسد خطاهم وشملهم.

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة في انجاز هذا البحث ولو بمقدار ذرة.

وإلى كل طلبة العلم والمعرفة.

حمداوي فتيحة

قائمة المختصرات

- **باللغة العربية :**

الرمز	المعنى
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة ... الى الصفحة .
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
د .ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
مر	مراجعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
م.و.ج	المكتبة الوطنية الجزائرية
تعل	تعليق
تعر	تعريب
تق	تقديم
دار	دراسة

- باللغةالفرنسية :

P	Page
R.A	Revue africaine
V	Volume
OP.CIt	Ouvrage précédemment cite
T	Tome
J.A	Journal asiatique
PP	Page .continues /successive

مقدمة

إرتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1518 م ، و هي السنة التي أصبحت فيها الجزائر إيالة عثمانية في شمال إفريقيا ، و قد تم بموجب ذلك تعين فترات الحكام العثمانيين في الجزائر ، كما تداولت عليها مجموعة من الأنظمة حكمت لمدة معينة من الزمن لحد أن شهد التاريخ على ميلاد علاقات جديدة بين الجزائر و الدولة العثمانية و تتحكم في هذه العلاقات عوامل عدة ، كان نظام الدايات التي تواصل إلى حين نهاية الوجود العثماني في الجزائر سنة 1830 م .حيث عرفت العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 – 1830 م) شكلا جديدا لم يكن من قبل خاصة بعد تشكل الدولة الجزائرية ، بالمفهوم القانوني الحديث.

كما قد تمكنت في هذه الفترة من ربط علاقات سياسية و اقتصادية مع أغلب الدول الأوربية و من بين تلك الدول التي كانت على اتصال معها هي بريطانيا ، مما إرتأينا على تسليط الضوء على هذه العلاقة التي تربط الجزائر ببريطانيا، و المساهمة في توضيحها و البحث في جوانبها التي كانت تعتبر من أهم الفترات التي مرت بها الإيالة العثمانية و هي فترة القرن الثامن عشر ، و ما تخللها من معاهدات و الاتفاقيات التي تم إبرامها بين الطرفين، و قد كان هذا الموضوع هو محور دراستنا في هذا البحث .

أما الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية و أخرى موضوعية ، فأما الذاتية تمثلت في ميولنا الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية الذي هو جزء من هويتنا و رغبتنا في البحث و قراءة كل ما كتب حول تلك الفترة ، خاصة في القرن الثامن عشر الرغبة في التعرف على أحداث هامة من تاريخ الجزائر الحديث مبرزين طبيعة العلاقات الجزائرية البريطانية خلال الفترة المدروسة .

في حين الدافع الموضوعي ، فقد تمثل في تسليط الضوء على صفحة مضيئة من صفحات التاريخ الحديث ، لأن التاريخ يذكر دوما أن هناك دولا عظمى كانت تسعى باستمرار لربط علاقات صداقة مع إيالة الجزائر في تلك الفترة .

و فيما يتعلق بالإطار الزماني لهذه الدراسة ، فقد حددناه من سنة 1700 الى غاية 1800 م فترة القرن الثامن عشر.

و قد إعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي من أجل دراسة الأحداث و تحليلها وفق المعطيات التي كانت في تلك الفترة و أثرها على طبيعة العلاقات التي ربطت الجزائر و بريطانيا و ما حوته في ثناياها من أحداث و كذلك على المنهج النقدي من أجل دراسة المعطيات و نقدها على الضوئي العصر الحديث و الفكر المعاصر .

أما الإشكالية المراد معالجتها في هذا الصدد : ما طبيعة العلاقة الجزائرية البريطانية خلال القرن الثامن عشر ميلادي ؟ و ما الإستراتجية التي اعتمدتها بريطانيا في علاقتها مع الجزائر ؟

و تنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية ، و هي كالتالي :

- بما تميزت الأوضاع العامة للإيالة خلال القرن الثامن عشر ميلادي على المستوى الداخلي و الخارجي ؟ .
- فيما تمثل دور البحرية الجزائرية في جهادها البحري ؟.
- ما هي دوافع تواجد البريطاني في الحوض البحر الأبيض المتوسط ؟
- ما هي الإستراتجية التي استخدمتها بريطانيا في علاقتها مع ايالة الجزائر ؟ ما الوسائل التي استعملتها في تحقيق مصالحها ؟
- بما تميزت الدبلوماسية الجزائرية خلال القرن الثامن عشر ؟
- فيما تمثلت علاقات قناصل بريطانيا بالسلطة الجزائرية ؟
- ما هي الأسباب التي ساهمت في الصراع بين الجزائر و بريطانيا ؟
- ما هي المعاهدات و الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين في المجال التجاري و الاقتصادي؟

و قصد الإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا الدراسة إلى فصلين، ممهدين لها بمدخل، عرض فيه جانب من الأوضاع الداخلية لإيالة الجزائر قبيل القرن الثامن عشر.

الفصل الأول، يتحدث حول أوضاع الجزائر خلال القرن الثامن عشر، ليتم التطرق فيه الى الأوضاع السياسية و العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية لذلك القرن ، ثم البحرية الجزائرية و دورها في الجهاد البحري، و البروز البريطاني .

أما الفصل الثاني، خصص لطبيعة العلاقات بين الجزائر و بريطانيا خلال القرن الثامن عشر أين تم التطرق فيه عن جملة من الاتفاقيات و المعاهدات التي تمت بينهم، بالإضافة إلى الموجهات العسكرية بما في ذلك العناصر المساهمة في التوتر و الصراع بين الطرفين كالقرصنة و الأسرى و الافتداء و الهدايا و الأتوات، و التنافس البريطاني الفرنسي على الامتيازات التجارية و الإستراتجية للايالة .

و لإثراء هذه الدراسة اعتمدنا على قائمة بيبليوغرافية باللغتين العربية و الفرنسية، بالنسبة للمصادر العربية نذكر منها على الخصوص كاثكارت ، مذكرات أسير الداي ، كاثكارت ، قنصل أمريكا في المغرب، الذي أفادنا كثيرا في دراسة الدبلوماسية الجزائرية خلال القرن الثامن عشر بالإضافة إلى مذكرات وليام شالر ، قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824 م) ، الذي ساهم بشكل كبير في معرفة علاقات القناصل الانجليز بالسلطة، بالإضافة إلى نقيب أشراف الجزائر الزهار ، و كذا وليام سبنسر .

أما المراجع باللغة العربية اعتمدنا على العديد من الكتب و بعض المقالات المنشورة ، في المجلات التي تناولت موضوع بحثنا، نذكر منها كتاب جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 – 1830م) الذي ساعدنا كثيرا في إبراز طبيعة العلاقة الجزائرية البريطانية و أهم المعاهدات بين البلدين، بالإضافة إلى كتاب يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (

1500 – 1830 م) ، فقد ساهم هو الأخر في تقديم معلومات أوفر حول العلاقات السياسية و التجارية بين البلدين ، إضافة إلى جون وولف في كتابه الجزائر و أوروبا .

أما المراجع باللغة الفرنسية ، فقد اعتمدنا على كتاب (Histoire D'Alger sous la domination turque) لصاحبه (De grammeont) ، الذي أفادنا بشكل كبير في التعرف على علاقات قناصل بريطانيا بالسلطة الجزائرية و كذا التنافس على لامتيازات في الجزائر ، كما اعتمدنا على بعض المجلات باللغة العربية ، منها مجلة الواحات للبحوث و الدراسات التي أفادتنا في التعرف على أوضاع الجزائر خلال القرن الثامن عشر ، أما المقالات الفرنسية فكان أغلبها في المجلة الإفريقية باعتبارها من أهم المجلات التاريخية، التي تفيد الباحثين حول تاريخ الجزائر و كان من أهم المقالات التي اعتمدنا عليها (Lestrois Attaque De l'espanyoles contre Alger ou XIII ^{eme} Siècle .R.A.T) لصاحبه (Ch . Feraud) التي أفادتنا في التعرف على أهم الحملات التي عرفتها الجزائر ، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر .

كما اعتمدنا على أطروحات ساهمت بشكل كبير في إثراء البحث منها القناصل و القنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية (1564 – 1830) ،ر سالة دكتوراه لرحمونة بليل ، بالاضافة الى العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776 – 1830) ، أطروحه دكتوراه في التاريخ الحديث لعلي تابليت ، و ينتهي البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي تم التوصل اليها، بعد دراسة المادة العلمية و الانتهاء من انجاز الموضوع .

الصعوبات : و كما هو معروف أنه لا يخلو أي بحث من البحوث الأكاديمية من صعوبات و عراقيل مختلفة تواجه الطالب في سبيل الوصول إلى المعلومات، و من الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث، صعوبة الموضوع من حيث ندرة المعلومات فيه، خاصة في القرن الثامن عشر كما

أن الكتب التي درست تلك الفترة هي باللغة الفرنسية و قد تعذر علينا الحصول عليها إلا عدد قليل منها و التي أخذت منا الجهد و بعض الوقت .

مدخل

عرف الوضع الدولي في النصف الأول من القرن السادس عشر تطورات حاسمة تمثلت في الفتوحات العثمانية[1]، التي حاول فيها العثمانيون توحيد صفوف المسلمين، و منع الدول الغربية (المسحية) من بسط نفوذها في العالم الاسلامي، واقفة لهم كسور منيع في طريق أي توسع أوروبي طيلة أربع قرون من الزمن، مما جعل هذه الدول تتخوف باستمرار من وحدة المسلمين و تكاثفهم الذي يساعدهم على استرداد قوتهم و نفوذهم، و بالتالي القضاء على أحلامهم في التوسع و الاستعمار و الاستيلاء على خيرات و ثروات هذه الدول ، و هكذا كسب العثمانيون ثقة العرب فيهم[2]، .

كانت محاولات و تحرشات الإسبان ضد الجزائر ، من بين الأسباب المباشرة التي مهدت لاستقرار الحكم التركي بالجزائر [3]، فقد عرفت الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية ضعفا وانحطاطا نتيجة دخول أمراءها في صراع بينهم على العرش ، و لم تعد تملك هذه الدول من النفوذ الا تلمسان و بعض أجزاء المناطق العربية ، فاستقلت كل منطقة من تراب المغرب الأوسط بالسلطة، فبلاد القبائل الكبرى كانت تحت حكم زاوية بلقاضي، و مدينة الجزائر تحت سلطة الثعالبية ، و القبائل الصغرى تحت نفوذ بني عباس و بجاية تابعة للحكم الحفصي، أما الصحراء و مناطق الأوراس، فكانت تتكون من جمهوريات مستقلة ، و نفس الحال ينطبق على مناطق تنس و الشلف و مليانة و غيرها من المدن الجزائرية [4]، فعجزت عن مقاومة الغزاة الإسبان، الذين قاموا بحملة على المرسى الكبير في العاشر من شهر أكتوبر سنة 1505 م ، بعد هجوم مفاجئ حقق فيه نصرا ساحقا ، حتى أن المصادر الإسبانية ذكرت أن المدينة غدت خالية من الطيور و الحيوانات و لم ينجوا من السكان إلا

1 - جمال الدين سهيل ، **ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م)** ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، ع 13 ، قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية ، الجزائر ، سنة 2011 ، ص ص 137 – 138

2 - عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي، بيرو ، ط 1، 1997 ، ص 51

3 - مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3**، مطابع أ . بدران و شركاه ، بيروت ، لبنان ، ب .ط ، 1964، ص 19

4 - عمورة عمار ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار الريحانة ، القبة ، الجزائر ، ط 1 ، 2002، ص 88

من تمكن من الفرار إلى قمم الجبال[1] ،كما احتلوا كذلك مدينة وهران في شهر ماي سنة 1509 م نتيجة لخيانة واحد من سكان المدينة[2]، و بجاية في يوم 06 جانفي من سنة 1510 ، و مستغانم في سنة 1511 م، و الجزر الواقعة في الجزائر العاصمة ، و أجبروا على إثرها على عقد الصلح في سنة 1512 م ، اعترف فيها باستيلاء الإسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر[3].

أمام هذه الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن السادس عشر ميلادي، و تفاقم الخطر الإسباني و الإيطالي و احتلالهما للموانئ الجزائرية، و فرض الجزية على سكان هذه المدن الساحلية ، هي العوامل الرئيسية التي دفعت الجزائريين بأن يستنجدوا بالأخويين كل من عروج و خير الدين ، لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي[4]، و خاصة أن الشقيقان كانت لهما سمعة كبيرة اكتسبها بعد أن عملا على إنقاذ ما بقي من المسلمين في شبه الجزيرة الابيليرية ، و استخلاصهم من برائن النصارى و أصبح اسمهما يتردد في كل سواحل و موانئ البحر الأبيض المتوسط، ممزوجا بشيء من الخوف و الإعجاب[5]، و الالتجاء الى الدولة العثمانية القوية القادرة على تزويد المحاربين الجزائريين بالذخيرة و الرجال الذين يمكنهم صد الطغاة الأوروبيين ،و بفضل تلك المساعدة شعر أبناء الجزائر بدرجة عالية من الأمان و الاطمئنان في ظل الدولة العثمانية القوية ، و انطلاقا من هذه الحقائق فان العثمانيون يعتبرون منقذون و ليسوا مستعمرون .

و الشيء الذي لا جدل فيه أن دول منطقة المغرب العربي بما فيها الجزائر، قد انتهكتها الحروب الداخلية و الخارجية و خاصة بعد نكبة الأندلس ، و انهيار الحضارة العربية الإسلامية بتلك المنطقة المجاورة للمغرب العربي، و كذلك امتلاك الإسبان و البرتغاليون أساطيل بحرية عملاقة لم تكتفي باستعمالها في اضطهاد المسلمين في بلدانهم و إجبارهم على الخروج من تلك البلدان أو

---

1 - عزيز سامح البر ، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تر: محمود علي عامر ،دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1، (1409 هـ — 1989 م) ، ص 17

2 - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3، مرجع سابق ، ص 26

3 - عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 88

4 - عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية **1962** ، مرجع سابق ، ص ص 51 – 52

5 - مبارك الميلي،: مرجع سابق ، ص 19

إعتناق الديانة المسحية، بل قاموا بعمليات و حملات عدة إنتقامية ضد سكان المدن المغربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط[1] .

1- **التحاق الجزائر بالخلافة العثمانية** : فكر أبناء الجزائر في الاستنجاد بالأخوين عروج و خير الدين بربروس[2] ليعينهما على طرد الجيش الإسباني المحتل ، و كان ذلك في سنة 1512 م ، و التحق الأخوين بنواحي بجاية و استقرا قريبا منها ليحصل على المعلومات الكافية التي تمكنهما من إعداد خطة محكمة لطرد الإسبان[3]، كما استنجد سكان مدينة الجزائر و ذلك في سنة 1515 م ، و على رأسهم حاكمها سالم التومي الثعالبي ، إلا أن هذا الأخير دبر برفقة بعض الأعيان مؤامرة ضد الأتراك و التي تفطن لها عروج و قضى عليها في المهد بقتل التومي بيده و إعلان نفسه سلطانا على مدينة الجزائر ، ثم استولى بعدها على مدن المدية و مليانة و تنس و دلس [4].

أما سكان مدينة تلمسان فقد طلبوا منه باسم الإسلام القضاء على السلطان أبي حمو الثالث الذي تحالف مع الإسبان[5]، و أرسلوا وفدا إلى الجزائر يبايعون فيه عروج سلطانا عليهم بحيث قضى الشتاء في تلمسان، و كان يواجههم خطر الإسبان في وهران، بالإضافة إلى خطر السلطان الهارب الذي جمع حوله عددا كبير من الأوباش [6]، و الأنصار ، و بعد معركة دارت بين جيش عروج و الإسبان خارج تلمسان بواد المالح بنواحي عين تموشنت، استشهد على إثرها هذا الأخير

1 - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية **1962** ، مرجع سابق ، ص 52

2 - **الأخوين بربروس** : أطلق الأوروبيون على الأخوين عروج و خير الدين لقب بربروس ، و بما أن لحية عروج حمراء مائلة إلى الصفرة ، فقد أطلق عليه هو الأخر لقب بربروس، فيما بعد عرف باسم خير الدين بربروس و اشتهر به ،أما أصدقاءه فقد كانوا ينادونه بابا بك و كلمة بابا في قاموس البحرية تعني رتبة عسكرية ، **ينظر** : عزيز سامح البر : الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، مرجع سابق ، ص 17

3 - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3، مرجع سابق ، ص 35

4 - عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 89

5 - عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 53

6 - خير الدين بربروس ، **مذكرات خير الدين بربروس** ، تر: محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1، ب ت ، ص 87

و جنوده و ذلك في سنة 1518 م ، على سن يناهز خمسة و أربعون (45) سنة ، في تلك الأثناء كان خير الدين متواجدا بمدينة الجزائر .

بعد استشهاد عروج قرر خير الدين أن يسلك سياسة جديدة تتمثل في الحصول على تأييد السكان الجزائريين ، و ذلك بالتودد إلى علمائهم و كسب ودهم و إقناعهم بأهمية انضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية، التي ستزود جيشه بالسلاح و المؤونة و الدعم السياسي لمواجهة الهجومات الإسبانية و بهذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه و بسط نفوذه ضمن سيطرته على الدوام بعد أن أصبح ممثلا للسلطان التركي في أرض الجزائر[1] .

فقدم الولاء للسلطان العثماني سليم الأول الذي وافق على عرضه، إذ أن حضور الجزائر كان يؤمن حدود مصر الغربية، فضـــلا عن توسيع أملاك الدولة العثمانية دون بذل جهد أو مبالغ مالية و شكل ذلك إنذار لحاكمي تونس و تلمسان بقوة و هيمنة الدولة العثمانية من خلال الرسائل المرسلة من السلطان العثماني إليهما[2]،و قام بإرسال لخير الدين ألفين جندي من الانكشاريين مزودين بالعتاد العسكري و أربعة ألاف متطوع ، و أعطاه اسم باشا و عينه (**باي لارباي**) أي أمير الأمراء، و بهذه الوسيلة دخلت الجزائر رسميا في حظيرة الدولة العثمانية، وقد وصل هذا المدد في الوقت المناسب، فتمكن بفضله من القضاء على الثورات التي كانت تدبر ضده في الداخل و الهجوم البحري الذي شنه الإسبان بقيادة **هيقو دي منقاد** (Hugo De Moncada)، على مدينة الجزائر سنة 1519 م [3].

كان قرار خير الدين بالاستعانة بالإمبراطورية العثمانية يهدف إلى الحصول على الأموال و القوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر الإسباني في حوض البحر الأبيض المتوسط ، و خاصة أن اسبانيا كانت تتزعم العالم المسيحي، وتعتبر القوة المهيمنة في شمال افريقية و جنوب أوروبا ، و بفضل

1 - عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية **1962** ، مرجع سابق ، ص 54

2 - مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان، (**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830**)، ع 16، المجلد 5 ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، مجلة علمية فكرية ، جامعة تكرت، نيسان سنة (1434 هـ — 2013 م) ، ص 416

3 - عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 90

الدعم العثماني تحول خير الدين من مجرد أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية، مكنه أن يغير مجرى الأمور بشمال إفريقيا و يوحد هذه البلاد ، بحيث تمكنت القوات الجزائرية و العثمانية من إخراج الإسبان من تونس و طرابلس في القرن السادس عشر ميلادي ، واستطاع أن يطرد الإسبان من برج الفنار في شهر ماي 1529 م ،كما ساعد خير الدين فرنسا على تحرير ميناء نيس من القوات الإسبانية المرابطة به ، و ذلك في سنة 1543 م .

و نتيجة الانتصارات الهائلة على المسيحيين ، قام السلطان سليمان العثماني باستدعاء خير الدين الى القسطنطينية، في يوم 15 أكتوبر سنة 1535م، و عينه قائدا للبحرية التركية، و في الوقت الذي تغيب فيه خير الدين عن أرض الجزائر و انشغاله بتنظيم البحرية التركية ، قام بتعين ابنه الحسن باشا قائدا للجزائر [1] .

2- التنظيم الإداري لايالة الجزائر في العهد العثماني :

منذ سنة 1519 م أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية، دون أن تتجشم هذه الأخيرة عناء غزوها، حيث كان الباي لارباي يعين من طرف السلطان العثماني مباشرة[2]، و استمر الحكم العثماني على الجزائر إلى غاية تاريخ الاحتلال الفرنسي عام 1830 م ، حيث مر بأربع فترات مختلفة و كل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد .

أ- **عصر الباي لارباي (1519 م– 1587)** : الذي يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية و الاقتصادية و العمرانية و ذلك بفضل التعاون بين فئة الرياس في القيادة و أبناء الجزائر، و قد ساهم في تنمية البلاد و ازدهارها مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم و مهاراتهم في ترقية المهن و البناء العمراني و تقوية الاقتصاد الجزائري، فقد دام عهد البايلارباياات لمدة 70 سنة، و كان قرار التعين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني ، و هذه السلطة في الجزائر مثلتها فئة رياس البحر.

1 - عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية **1962** ، مرجع سابق ، ص 54

2 - جمال الدين سهيل ، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مرجع سابق ، ص 138

و أهم ما تم فيها تحرير برج فنار عام 1529 من الإسبان، و كذلك بجاية، و قد تخلى الباب العالي عن أسلوب الباي لارباي[1]، في عام (1586)، لتخفيف حدت النزاع بين فئة الرياس و فئة اليولداش و خاصة أن الفئة الأخيرة كانت مستاءة من تمتع فئة الرياس أو جنود البحرية بلقب الباي لا رايات[2].

ب – **الباشوات** (**1586م – 1659**) : تميز هذا العهد بازدهار القوة البحرية الجزائرية[3]، و كان يتم تعيين باشا تركي في كل من الجزائر و تونس و طرابلس بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه في الجزائر، إلا أن الخلافات بدأت تظهر في هذا العهد بين جنود البحرية الجزائرية (الرياس)، و بين جنود البحرية العثمانية، و خاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية و حصل في هذه الفترة تصادم و تنافر بين جنود البحرية و جنود القوات البرية (اليولداش) و هذا الصراع تسبب في إضعاف الدولة الجزائرية، و بسبب تعفن نظام الباشوات و سخط السكان عليه لجأت القسطنطينية إلى تبديله بحكم الأغوات[4] .

ج – **عصر الأغوات** (**1659 – 1671**) :يعد هذا العهد من أقصر العهود ، و ظهر هذا النظام بعد إقدام قادة الجيش البري (اليولداش) على خلع الباشا، و تعويض هذا القائد بقائد أخر من فئتهم أطلق عليه اسم" الأغا "، و بالتالي الجيش البري هو الذي أصبح يعين "الأغا" حاكما للجزائر لمدة سنتين، يترقى بعدها إلى رتبة " أغا شرف " و يحل محله أغا أخر،و هكذا استفحل الصراع بين الأغوات من جهة و الرياس البحر من جهة أخرى،و كانت النتيجة هي انتشار الفوضى و انعدام الأمن و استياء تركيا من انفصال حكام الجزائر عنها و قطع كل المساعدات عنهم[5]، و في عام 1671 وضع حد لنظام الأغوات بعد أن تداول عليه أربع أغوات لمدة اثني عشرة سنة ، فعوض

---

1 – عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ،ص 96

2– عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية **1962** ، مرجع سابق ص 58

3 – مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518 – 1830)،مرجع سابق، ص ص 418 – 419

4 – عمورة عمار ، مرجع السابق ،ص 99

5– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية **1962** ، مرجع سابق ، ص ص 58 – 59

بنظام الدايات، و قد تميز هذا العصر بأنه كان عصرا دمويا كثرت فيه الاغتيالات ، بحيث كانوا ينتخبون من بينهم أغا لمدة شهرين ثم يستبدلونه بغيره [1].

1 – مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518 – 1830)،مرجع سابق ، ص 419

الفصل الأول :
أوضاع الجزائر خلال القرن الثامن عشر

أولا : ملامح الجزائر في القرن 18

ثانيا : البحرية الجزائرية و دورها في الجهاد البحري

ثالثا : الصراع في حوض البحر المتوسط

أولا : ملامح الجزائر في القرن 18

الأوضاع السياسية خلال القرن الثامن عشر (عصر الدايات" 1671 – 1830 م"):

على خلاف نظام الأغوات فقد حكم الدايات وكان ينتخب الداي مدى الحياة و هم من طائفة رياس البحر يتمتعون بسلطة مطلقة [1]، و يتم اقتراحه من طرف الديوان العالي، و التعين الرسمي يكون من طرف السلطان، بحيث لا يلعب هذا الأخير دورا في تعيينه و ينحصر دوره في إصدار مرسوم (فرمان)، و قد ظهر ذلك جليا عندما حاول السلطان العثماني في سنة 1711 م، أن يقوم بتعين حاكم على الجزائر ، ليقوم حاكم الجزائر علي شاوش بطرده و تنصيب نفسه بدلا منه، و منه يفهم بأن تركيا قد احتفظت لنفسها بسلطات شكلية في الجزائر،و تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان في صلاة الجمعة و الاعتراف بمراسيم التعيين و التعاون في مجال الحروب ، بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية التركية في حالة تعرض الدولة العثمانية للاعتداء خارجي، و تميزت هذه الفترة بمايلي :

– اهتم حكام الجزائر في القرن السابع عشر و الثامن عشر بجمع الثروة من العمليات الحربية ، و لم يهتموا بتطور الداخل من الثروة الفلاحية و توفير الغذاء للسكان.

– نتيجة لاعتماد الحكام على الحروب و الصراعات الداخلية بين فئات الجيش ، فقد لقي العديد من الحكام مصرعهم على يد المجموعات المعادية لهم ، بحيث أصبحت قضية اغتيال المسؤولين عملية عادية .

– تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء نهائيا على الوجود الاسباني في الجزائر و خاصة في سنة 1792 م،حيث تمكن قادة الجزائر من طرد الجيش الاسباني من وهران و المرسى الكبير [2].

1 – عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ،ص 100

2– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ، ص ص 61 – 62

و قسمت ايالة الجزائر خلال الحكم العثماني إلى الأقسام التالية:

1- **دار السلطان**: و هي المنطقة الموصولة مباشرة بالداي، و تشتمل جغرافيا على خمس مدن و هي: الجزائر ، البليدة ، القليعة ، شرشال ، دالس، كما تشمل على الأوطان الموضوعة تحت أوامر القواد الأتراك التابعين رأسا للأغا الذي هو قائد جيش الداي

2- **بايلك الشرق (قسنطينة)**: لم يكن هذا البايلك تحت سلطة الأتراك في وقت من لقيام مشايخ العرب أو رؤساء القبائل بالعديد الثورات في وجه الحكام الأتراك .

3- **بايلك الغرب(وهران)** : كان الطابع المميز لتنظيم و هران هو الطابع العسكري، نظرا للمنافسات و الحرب التي نشبت بين الأتراك و بين سلاطين المغرب الأقصى من جهة، و نظرا لمتطلبات الدفاع العسكري ضد القاعدة الحربية الاسبانية في وهران و مرسي الكبير،و من هنا كانت فرق بايلك و هران دائما على أهبة الدفاع و الحرب .

4- **بايلك تيطري (المدية)** : باي تيطري هو أول البايات في نظام التشريفات لكنه إقليم له شانا من حيث الأهمية السياسية و الاقتصادية التي تكتسبها المنطقة و هو لا يحكم المدية[1].

و كانت تلك الأقاليم مستقلة في ميزانيتها و لكل إقليم عملة خاصة به، و له مجلسان استشاريان إلى جانب الحاكم (مجلس الشوى و الديوان)[2]، و قد عرفت الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي في العهد العثماني مرحلة حكم الداي في تسيير شؤون البلاد.

- أما الموظفين الذين كانوا يديرون الايالة فهم على طبقتين:

أ – الطبقة الأولى :تضم الداي و الموظفين و هم يسمون الهيئة الحكومية ، فالقولوغلية لا يمكن لأي فرد من أفراد استلام أي منصب من هذه المناصب الخمسة نهائيا و يجب أن يكون من أصل تركي.

1 - مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث مرجع سابق ، ج 3، ص ص 296 – 298

2 - مؤيد محمدود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518(– 1830)، مرجع سابق ، ص 413

1- **الخزناجي**: و هو المسؤول عن الأمور المالية (دفتردار) و يلي الباشا في الأهمية، و هو المختص بالإشراف على الخزينة و إيداع مصادر دخل الدولة بشكل نقود و مقتنيات ثمينة يساعده كاتب الدولة و أمين السكة فضلا عن أجيري من اليهودأحدهما يدعى العيار للتحقيق من النقود و المشكوك فيها ، و الثاني الوزان لوزن أنواع النقود التي يستلمها.

2- **بيت المالجي**: و هو المشرف على مصلحة الأملاك و صيانة المقاب، و الثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو استبعادهم أو فقدهم أو في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم و يعاونه في تلك المهمة قاض يعرف باسم الوكيل و كاتبان يعرفان باسم العدول.

3- **خوجة الخيل**: كما يقال له كذلك "**ناظر الخيل** "، و هو مسؤول عن أملاك الدولة و سار الحيوانات في الايالة من بيع و شراع [1]، و توجد تحت قيادته مباشرة قبائل أو جماعات لمساعدته في عمله [2].

4- **وكيل الخراج**: و هو المكلف بالشؤون الخارجية مع الدول الأجنبية و عن كل ما له علاقة بالبواخر و التسليح و الذخيرة و التشحينات و مواجهة الخصوم في عرض البحر الأبيض المتوسط .

5- **أغا العرب**: و هو مسؤول عن الأولوية خارج مدينة الجزائر و عن القبائل و المحافظة على الأمن في تلك المناطق، و هو قائد الجيش البري بما في ذلك فرق الانكشارية ووحدات الخيالة العرب و المتطوعين[3].

أما الطبقة الثانية و تمثلت في المراتب الصغرى و تقدر بحوالي مئتي موظف، بصفة كاتب و مترجم و جابي و ماشبهها من أعمال أخر، و يستخدم في المجلس ترجمان أحدهما تركي و الأخر

1 - عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، مرجع سابق، ص 138

2 - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث مرجع سابق ، ج 3، مرجع سابق ، ص 295

3- عمار بوحوش ، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ، مرجع سابق ، ص 66

عربي و كذلك موظفين للجمارك و الضرائب و آمين عنبر و موظفين آخرون لتامين مختلف الخدمات[1].

الجانب الاقتصادي :

كان النظام الاقتصادي بإيالة الجزائر، منذ بداية من النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، يبتسم بحرية الإنتاج، في ظل مراقبة الجودة و الأسعار من قبل الهياكل الإدارية و تنظيمات حرفية للصنائع بالمدن، إلى جانب تأطير الملكيات و جباية الضرائب على الأنشطة الفلاحية، بمساعدة الجيش و بعض القبائل المخزنية، بغية استدامة الإنتاج، على الرغم من بعض الصعوبات التي كانوا يتلقونها الظروف الطبيعية و هزات الثورات الداخلية [2]، فقد بلغ مثلا حسب ما ذكره المؤرخ و ليم سبنسر، في كتابه الجزائر في عهد رياس البحر، أنه في منتصف القرن الثامن بلغت قيمة الضرائب المختلفة التي كانت تجنى مدخولها السنوي، بحوالي ثلاثمائة ألف(300.000) دولا عالمي، يضاف إليها مبلغ مماثل يحصل عليه من قسم الجزية في القرصنة [3].

إلا أن الإنتاج الزراعي اقتصر نشاطه على المهاجرين و الأندلسيين و قلة القليلة من المسلمين[4]،و أعطى استقرار في التوازن التجاري و الاكتفاء الذاتي لسد حاجيات السكان، و ما يعبر عن الحالة المزدهرة التي كانت تعرفها الزراعة الجزائرية ما قاله أحد الملاحظين، فقد علق هايدو (haido)، اثر الذهاب به إلى خارج مدينة الجزائر في إحدى المناسبات بقوله: « **هناك العديد الذي لا يحصى من الحدائق و بساتين الكروم المملوءة بشجر البرتقال و أشجار الزيتون و**

1 – عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، مرجع سابق ، ص ص 138 – 139

2 – حسان كشرود ، **رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 م الى 1830 م**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي ، قسم التاريخ ، اشراف : فاطمة الزهراء قشي كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة قسنطية سنة (1428 – 1429 هـ / 2007 – 2008 م) ، ص 25

3 – و ليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع : عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، سعيد حمدين، الجزائر ، ب ط 2006 ،ص 150

4 – عزيز سامح التر، مرجع سابق ، ص 145

بالأزهار من كل نوع و بحنفيات الماء الزلال ، الذي يتدفق في كل الجوانب بكثرة قوية »[1]، كما قد لاحظ " **فونتور دي بارادي** " ، عند زيارته للجزائر في عام 1790 م أن " **الأراضي شديدة الخصب ، لكن أكثر من نصف الأراضي غير مستثمرة** ".

كما تركزت التجارة في ايالة الجزائر، عن الغنائم التي كانت تأتي عن طريق البحر أو بمعنى أخر التي كانوا يحصلون عليها البحارة عبن طريق غزواتهم البحرية، سواء كرد فعل شرعي ضد الاسبان، و ضد كل المحاولات الصليبية ، فهي تدير عليهم من الأموال و الموارد، مما جعل العناية بها تتحول عن هدفها الأساسي الذي كانت من أجله، و هو وضع حد للتوسع الأوروبي في شمال إفريقياإلى عملية تستعمل لجلب الأموال و الموارد فقط[2].

تضاف إلى تلك الموارد السابقة، ما كان يجلب من هدايا و الحمولات و الجزية، التي كان يدفعها الأوربيون، و المساعدات العثمانية ، فضلا عن الموارد التي تحصل عليها الدولة عبر التجارة الموانئ الجزائرية عند تصدير المنتجات الجزائرية إلى خارج البلاد و كذلك عن بيع العبيد و فداء الأسرى[3].

أما التجارة الخارجية، فعلى الرغم من تنوعها (حبوب – شموع – أصواف – زيوت .. الخ) فان الأرباح الضخمة التي كانت تدرها تذهب معظمها إلى التجار اليهود، حتى قام الداي مصطفى باشا في عام 1799 منع كل من عائلتي بوخريص و بوشناق حث احتكار تجارة الخشب و استثمار في الغابات التي كانت أخشابها تستعمل في بناء السفن أو البواخر[4]، و كذلك كبار الموظفين و الضباط الأتراك، الذين لم يكن يهمهم تطوير و سائل الإنتاج و تجديدها، بقدر ما كان يهمهم تكديس الثروات.

1 – و ليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، مرجع سابق ، ص 136

2 – مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث مرجع سابق ، ج 3، مرجع سابق ، ص ص 307 – 308

3 – مؤيد محمدود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518(– 1830) مرجع سابق ، ص 423

4 – مبارك الميلي، مرجع سابق ، ص 321

و بالتالي لم تكن التجارة الخارجية تدر أرباحا هامة على المنتجين، مما ضعف المحرك اقتصادي و جعل هؤلاء المنتجين لا يقومون بتجديد الوسائل، نتيجة لتوسيع أسلوب الملكية الإقطاعية، و نقص أهم موارد العمل النظام الإقطاعي، و هو عمل العبيد، و هذا الأمر أدى إلى الاختلال اقتصادي لتكون له نتائج سلبية سياسيا و اجتماعيا، يضاف إليها انحصار التجارة الخارجية بفعل احتكارات الأجنبية و تناقص موار القرصنة و قيام الحروب بين الجزائر و الدول الأوربية حال دون تصدير المنتجات الى الخارج بكيفية منظمة [1].

كما كانت الجزائر تشكو من نقص في الطرق و المرافق الضرورية لإيواء المسافرين، الأمر الذي يمثل عائقا في تنظيم التبادل التجاري على المستوى الخارجي، كما أن عدم تنويعها يجعل من غير المفيد نفل السلع لمسافات بعيدة و بيعها بالأسعار السائدة آنذاك، و أن لا يتحمل التجار عناء نقلها، و اعتمدت التجارة على أساس المقايضة في أغلب الأحيان .

و كانت الجزائر تسك النقود بثلاثة أنواع و هي :

1- **السلطاني**: و هي عملة نقدية ذهبية تماما، فقد وجدت أجزاء لهذه القطع النقدية بمقدار الربع و النصف[2].

2- **العملات الفضية**:هي عملة مستديرة دوت انتظام بنسبة قليلة من الفضة و يطلق الأوروبيون عليها اسم (Aspers) أو (Aspres)[3].

3- **العملات النحاسية** :كانت غير منتظمة الشكل، و كان يطلق عليها التونسيون اسم (فلس فلوس) و يطلق عليها الأجانب و العبيد اسم (البورية)، و هي لم تستخدم إلا في الحسابات و عملية قياس النقود [4]: .

1 - مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث مرجع سابق ، ج 3، مرجع سابق ، ص ص 309 - 310

2 - عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، مرجع سابق ، ص 658

3 - و ليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، مرجع سابق ، ص ص 71 – 72

4 - عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، مرجع سابق ، ، ص ص 657 - 658

إن أهم ما ميز العملة الجزائرية في العهد العثماني، عدم استقرارها و صعوبة تحديد قيمتها بسبب تذبذب الأحوال الاقتصادية و السياسية في البلاد، مما ساعد على ندرة المعادن الثمينة و تسبب في تدني القدرة الشرائية على الرغم من تدني أسعار الغلة، وزاد من ذلك رواج أعمال تزوير العملة الثمينة و لاسيما في بلاد القبائل، على الرغم من وجود عقوبة الإعدام حراقا التي تطول المزورين، و العقوبات الجماعية ضد القبيلة التي يثبت تورط احد أبنائها في عمليات التزوير بعدما يكون محل بحث و لم يستطع الدولة الوصول إليه ، و يبدوا أن عدم الاهتمام في الجانب الاقتصادي من قبل الحكام العثمانيين باعتماد على الوسائل الحديثة في الزراعة، قد سبب عدد من المشكلات التي طالت الفلاحين و التي بدورها أثرت سلبا على الإنتاج الزراعي و الواقع التجاري بالوقت نفسه لارتباط الزراعة بالتجارة المحلية و الخارجية و بذلك كانت إخفاقات اقتصادية امتدت طوال العهد العثماني [1].

الجانب الاجتماعي :

كان التنظيم الاجتماعي السائد في الجزائر العثمانية خلال القرن الثامن عشر إلى غاية أواخر عهد البايات، يعكس التنوع العرقي من حيث الأصول و الخلفيات لمجموع الموطنين، و قد أدى حضور الأتراك إلى تزويدها بلحمة هامة[2] و كان كالتالي :

1- **الفئة الحاكمة (الطبقة الارستقراطية التركية)**: و هي الفئة المسيطرة على الجزائر و تشمل الأتراك من قوات الانكشارية و موظفين و قادة (رياس البحر)، و على الرغم من قلة تلك الفئة، إلاأن لها نفوذ واسع في البلاد و يحرص أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بين أيدهم و عزل السكان الأصليين للبلاد عنهم حتى لا ينافسوهم في السلطة[3]، بحكم تسلمهم المناصب الحكومية

1 - مؤيد محمدود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 – 1830) مرجع سابق ، ص 423

2 - و ليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، مرجع سابق ، ص 97

3- عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ، مرجع سابق ، ص 73

المهمة في الدولة، فقد كان يوضع دائما في أعلى السلم مسؤول تركي[1] ، مع الحرص على إبعاد أهل البلاد عن تلك المناصب و العمل على استقدام أبناء جلدتهم من الأناضول في حالة وجود نقص فيإدارة البلاد، و بسبب ذلك ساد العداء مستمر بين أهل تلك البلاد و الفئة الحاكمة من الأتراك.

2- **الكراغلة** : تكونت تلك الشريحة نتيجة زواج أفراد من الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات، و ظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت بها الحاميات العثمانية، و قد ساءت العلاقة بين الأبناء و الآباء، بسبب ارتياب الآباء منهم بعد تزايد أعدادهم ، مما دفع الحكام العثمانيين في الجزائر إلى إبعادهم عن المناصب الحكومية المهمة في الجيش و الإدارة، كما عملت السلطات على منعهم من دخول الديوان أو في الاوجاق ، فأصبح المجال الوحيد الذي يعملون فيه هو النشاط البحري ، و كون تلك المهمات بعيدة عن التأثير في تغيير السلطة التي كان يتمتع بها الأتراك[2] .

3- **المهاجرون الموريسكيون** : و كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة بالجزائر، حيث ساهموا في تنمية التجارة و إنشاء صناعات رفيعة بالبلاد و قد ارتفع عددهم بالجزائر بعد أن قامت اسبانيا بطردهم بصفة جماعية عام 1610 م ، و كان لهم دور فعال في تطوير الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و العمرانية ، ولم يكن بإمكانهم الالتحاق بالجيش أو الوظائف العليا بالدولة ، فقد توجه معظمهم إلى التجارة و الصناعة حيث أظهروا مهارتهم و كفاءتهم خاصة في ميادين صناعة الأسلحة و البارود و النجارة و قد اشتهروا أكثر من غيرهم في تجارة الجملة و تمويل السفن بالبضائع[3].

1 - مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث مرجع سابق ، ج 3 مرجع سابق ، ص 301

2 - مؤيد محمدود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 – 1830) مرجع سابق ، ص ص 425 – 426

3- عمار بوحوش ، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ، مرجع سابق ، ص ص 74 – 75

4- **العبيد** : الفئة المسحوقة التي تشمل نسبة كبيرة من الشعب الجزائري و لاسيما منهم الذين تعود جذورهم و أصولهم إلى السودان إذا كان التجار (الطوارق) يحصلون عليهم بالمقايضة مقابل البضائع التي يبيعونها إليهم و كانت الفئات الحاكمة تملك العبيد كنوع من التباهي بالثراء.

5- **اليهود** :كانوا اليهود يشكلون عنصرا لا يمكن تجاهله في الجزائر، و هم موجودين منذ أزمان بعيدة و عرفت الجزائر زيادة في عددهم بهجرات من مناطق أوربية مختلفة، لكن أهم الهجرات كانت من الأندلس و جزز البليار الاسبانية، و ارتفع شأنهم الاقتصادي من خلال بيع و شراء الغنائم البحرية وكذلك السمسرة و الوساطة التجارية التي كانوا يمارسونها[1]، و معرفتهم فوق العادة بقضايا العملة، فخلال عهد الدايات كان اليهود يستعملون للتعامل بكثير من الأعمال التجارية للدولة و للقيام بالمفاوضات مع التجار الاوروبين، و هو ما يتطلب معرفة باللغات و المعاملات التجارية للبحر الأبيض المتوسط التي كانت تفوق أحيانا إمكانيات حكام الجزائر .

كما هو معلوم عند جل المؤرخين أن الأتراك لم يبذلوا أي مجهود حضاري هدفه هو تذويب تلك الأصناف الاجتماعية التي وجدها قائمة قبلهم ، و التي تختلف من نظام العرش إلى نظام الجماعة،و عدم محاولتهم ربط المجتمع في الجزائر بحكمهم، و استمرت علاقتهم بالمجتمع الجزائري تتسم بطابع الاستنزافي، دون أية محاولة للتوحيد السياسي ، حال دون أن يندمج الأتراك في هذا المجتمع، على الرغم من وجود العامل الديني الذي كان أهم محرك سياسي في ذلك العصر و في هذا المجال لا يستطيع أي ناقد أن يغفل عن الدور السلبي الذي لعبته القسطنطينية[2]، في الجزائر مما أوجد العديد من الكيانات المستقلة و القبائل التي رأت أن تمردها ضد النظام المركزي أحسن من ولائها له، نتيجة

1 - مؤيد محمدود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 – 1830) مرجع سابق ، ص 426

2 - مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث مرجع سابق ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص ص :301 - 302

للتصرفات الجائرة لبعض الحكام و الموظفين القائمين على إدارة البايلك انتهاجهم سياسة جبائية ثقيلة [1].

و لتسليط الضوء على الأوضاع الاجتماعية في الجزائر يمكن تقسيمها إلى :

أ – **النظام القضائي**: لقد كان الداي في الجزائر هو مصدر السلطة السياسية و القضائية وبإمكانه تفويض هذه السلطات إلى البايات و القضاة، لكن إذا كانت الأحكام التي يصدرها القضاة لا تحظى بموافقته أو بموافقة الباي في مقاطعته، فانه يكون بإمكان القائد السياسي أن يسحب هذا التفويض من القاضي أو الباي[2]..

و بما أن أغلبية سكان الجزائر على المذهب المالكي، أما الأتراك و الكراغلة و بعض الحضر فيعتنقون المذهب الحنفي [3]، فقد جرت العادة أن يقوم السلطان العثماني بتعين مفتي حنفي و يقوم الداي في الجزائر بتعيين مفتي المالكي، و هذا معناه أنه توجد محاكم خاصة بالمسلمين الذين ينتمون إلى المذهب الحنفي و محاكم أخرى خاصة بالسكان الذين ينتمون إلى المذهب المالكي،كما كانت هناك محاكم خاصة بالأسرى المسحيين و محاكم أخرى خاصة باليهود، و في حالة ما إذا كانت خصومات بين المسحيين و المسلمين، فان الداي هو الذي يفصل في هذه القضايا[4].

ب – **الأوقاف**: يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو يعبر عن إدارة الخير في الإنسان المسلم و عن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع، و قد تطورت إدارة الأوقاف في القرن الثامن عشر، كنتيجة لاعتبارات سياسية اقتصادية، و كانت تلك الأوقاف تدار من قبل موظفين يدعون بالوكلاء أو (النظار)، الذين يسهرون على تطبيق ما جاء في الشروط الوقفية و

1 - محمد الزين، (**نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**)، ع : 17 ، **مجلة الواحات للبحوث** و **الدراسات** ، قسم التاريخ المركز الجامعي غرادية ، 2012 ، ص 132

2- عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ، مرجع سابق ، ص 70

3 - عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ، ص 108

4- عمار بوحوش ، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ،مرجع سابق ، ص ص 70 – 71

كان تعينهم يتم من قبل الباشا انطلاقا من مواصفات معينة مثل الأخلاق الفاضلة و الزهد و العلم و السمعة الطيبة بين الناس، و قد اكتسبت الأوقاف مكانة مرموقة، من خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة، إذا كانت تتكفل بسد حاجيات المستغيثين و بالتعليم من فقهاء و المعلمين و طلبة، و تعطى نفقات القائمين على المساجد و المدارس [1].

و الأوقاف نوعان عامة و خاصة، فالعامة هي الأوقاف بيت المال و الطرقات و العيون أما الخاصة كأوقاف الجامع الكبير و المساجد و الزوايا و القباب [2].

1 - أشرف صالح محمد سيد، (**المراكز الثقافية في دار السلطان " الجزائر " أواخر العصر التركي**) ، العدد 7 ، أماراباك **مجلة علمية محكمة** ، عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم التكنولوجية ، 2013 ، ص 70

2 - مؤيد محمدود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 – 1830مرجع سابق ، ص 432

ثانيا : البحرية الجزائرية و دورها في الجهاد البحري

كانت حملات الإسبان ضد الجزائر، من بين الأسباب المباشرة التي مهدت لاستقرار الحكم التركي بالجزائر [1]، و خاصة بعد استيلائهم على عدة موانئ في غرب الجزائر[2]، أما هذه الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن السادس عشر ميلادي، و تفاقم الخطر الاسباني و الايطالي و احتلالهما لموانئ الجزائرية، و فرض الجزية على سكان هذه المدن الساحلية، دفعت بالجزائريين بأن يستنجدوا بالبحارة الأخوين كل من عروج و خير الدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي[3] حيث تم الاستعانة بالدولة العثمانية لطرد الغزاة ، و بداية بناء الأسطول البحري الجزائري .

أ – **البحرية الجزائرية (النظام العسكري في أساطيل الجزائرية)**: يتفق معظم المؤرخين الذين دونوا التاريخ في العهد العثماني، أن القرن السادس عشر ميلادي كان بحق العصر الذهبي للبحرية الجزائرية، التي أخذ يمتد نشاطها شرقا صوب السواحل العثمانية، و هذا الأمر تزامن مع التغير الذي طرأ على السياسة العثمانية و توجهها من شرق أوروبا إلى المغرب الإسلامي[4]، فمنذ استقرار الأتراك العثمانيين بمدينة الجزائر، تحول نشاطهم الجهادي في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة، و قد تحكمت طائفة الرياس ابتداء من تواجدها في دار السلطان بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف و التنظيم و التمويل و العمليات الحربية، ولم يكن اهتمام الجزائر بالجيش البري أكثر من اهتمامهم بالأسطول الذي كان يشكل محورا أساسيا في قوتها العسكرية و جعلها قوة بحرية من الطراز

---

1 – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث مرجع سابق ، ج 3 مرجع سابق ،ص 19

2 – عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 88

3– عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ، مرجع سابق، ص ص 51 – 52

4 – هشام سوادي هشام ، (**الجزائر في الذهنية العثمانية قراءة لمؤلف الدولة العثمانية عن الجزائر في ضوء مناهج دراسة التاريخ في المدارس العثمانية)** (المؤرخ ناصر الدين سعدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر) تنسيق و تقديم البروفيسور ودان بوغفالة ، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، 2014 م) ، ص 184

الأول، و لقد كان هذا أمرا طبيعيا لصد هجومات الأساطيل الأوروبية المتكررة من جهة و من جهة أخرى خدمة الإستراتيجية العثمانية[1]، و تعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني لعدة أسباب نذكر منها :

– الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر و طبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا و المتحكمة في الحوض الغربي للمتوسط ، مما جعلها محط أنظار وصراع بين دول شمال و جنوب المتوسط حتى أطلق عليها اسم المحروسة و المنصورة و دار الجهاد .

– تجنيد الأوربيين في البحرية الجزائرية و المعروفين بالأعلاج*، على الرغم من أصولهم المختلفة وهذا ما جعل الكثير منهم يصل إلى مراتب عالية في الحكم بعد اعتناقهم الإسلام و ارتباطهم بالدولة العثمانية .

– نجد كذلك أن بحارة الأسطول الجزائري كانوا يخضعون لإجراءات قانونية تجبرهم على الدفاع هن حدود الإيالة من أي خطر أجنبي يهدد مصالحها[2].

– الظروف الدولية و المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية و ما انجر عن ذلك من صراعات بينهم و توترات .

وكان النظام الذي طبقه الجزائريون في تكوين طاقم السفينة في الإيالة، هو نفسه النظام الذي اعتمدته الدولة العثمانية، بحيث كانت البحرية الجزائرية تتكون من ثلاث فئات و هي:

1 – حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر ، ط1، (1428 هـ – 2014 م) ، ص 44

2 – جمال الدين سهيل ، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مرجع سابق ، ص 145

1– **رياس البحر** : و هم المرتزقة المسيحيون الذين اسلموا و هم الأعلاج، (rénégats) الذين تختلف أصولهم عن جنس الأتراك، و قد تكون أصولهم من الإغريق و الاسبان و الفرنسيين و مايورقيون غيرهم[1].

في حين يسميهم " **بيير بوبي** " (Pierre Boyer) بالأتراك المهنة [2] فمعظمهم كانوا أمراء البحر، يمارسون الجهاد البحري، بداية بعروج و خير الدين، و لكون أغلبيتهم كانوا فقراء و محرومين في بلدانهم، كانت البحرية في ايالة الجزائر مؤسسة عسكرية تحقق لهم أحلامهم، و من أشهر رياس البحر في القرن الثامن عشر **" رايس حميدوا "**، الذي كان من أصول جزائرية ليست به أية قطرة دم تركي ، قائد الأسطول خلال الحروب الجزائري خلال الحروب النابليونية وقد انتعشت في فترته البحرية الجزائرية[3].

2– **المسلمون من الإمبراطورية العثمانية** : كالذين أرسلهم الباب العالي إلى خير الدين من أجل تقوية جيشيه في القرن السادس عشر[4]، و قد يكونون جندا أو متطوعين و يجلبون من مختلف أراضي الأناضول و غيرها إلى ايالة الجزائر ، و لكن بأعداد قليلة حتى يمنعوا سكان ايالة الجزائر في من الثورة أو الانفصال عن الباب العالي[5]

3– **سكان ايالة الجزائر** : و كانوا يمثلون فئة قليلة التي كانت في الأسطول الجزائري، غير أنهم لم يسمح لهم بأن يتولوا مناصب عليا في الأسطول، وقد أظهروا مهارة في صناعة الأسلحة و البارود و النجارة[6].

---

1 – حنيفي هلايلي ، مرجع سابق ، ص ص 45– 47

2 – كمال فيلالي ،(**البيلك نظام حكم في الجزائر العثمانية)** (المؤرخ ناصر الدين سعدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر) تنسيق و تقديم البروفيسور ودان بوغفالة ، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، 2014 م) ، ص 201

3 – حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني مرجع سابق ، ص ص 47 – 48

4 – عمار بوحوش ، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، مرجع سابق، ص 54

5 – كمال فيلالي ، البيلك نظام حكم في الجزائر العثمانية، مرجع سابق، ص 210

6– عمار بوحوش ، تاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ،مرجع سابق ، ص ص 74 – 75

و كانوا هؤلاء الفئات الثلاث يشكلون في مدينة الجزائر مجتمعا خليطا كروزمويوليتني، و لكنهم متعاونين حول هدف واحد و مصلحة واحدة[1]، أما عن عدد من السفن ذات المجاذيف و السفن ثلاثية الصواري، و لكنه مع القرن الثامن عشر أعيد تشكيلها عقب التحسينات التي أدخلت عليها بفضل دار صناعة السفن الكائنة بالجزائر، التي كانت تتلقى كميات مهمة من الخشب و جميع المواد الضرورية لبناء السفن و تجهيزها و تسليحها، بالإضافة إلى أحواض السفن الجزائرية كاملة التجهيز للإصلاح السفن الحربية بجميع أنواعها من البارجة فنازلا[2].

و يشير صاحب كتاب الغزوات إلى نوع السفن التي كان يتكون منها الأسطول الجزائري و هي الفرقاطات و العساريات و الغلياطات و الجنان، بينما يذكر " **هايدوا** " الغليطات و الفرقاطات و البركنتني، و هو يشبه القلعة مدفوعة بالمجاديف، و التي استمر استعمالها في البحرية الجزائرية حتى نهاية القرن الثامن عشر، أما في نهاية القرن السابع عشر فكانت سفن البرتون و السفن المستديرة و المدفوعة بالشرائح و التي تم تطويرها بأوربا منذ القرن السادس عشر، و قد عرفت الجزائر هذا النوع من السفن بفضل المهاجرين الأندلسيين المورسكيين الذين تم طردهم في عهد الملك الاسباني فليب الثاني سنة 1609م .

و في مستهل القرن الثامن عشر تقدم أرشيفات القنصلية الفرنسية بقائمة كاملة عن أنواع السفن المستخدمة في الجزائر منذ سنة 1737، و المتمثلة في الشطيات و الصنادل و الشنيات و نصف الشنيات و الاعرفة و الفرقاطات و الغليوطات و الشالويات و البولاكر[3]، في حين " **وليام شالر** " قنصل أمريكا في الجزائر، يوضح أن الجزائر قبل المعركة الحربية البريطانية الهولندية مع الجزائر سنة 1816، كانت الجزائر تمتلك البوارج البحرية و التي تقدر بأربع بوارج تتراوح قوتها بين (44 – 50) مدفعا، و أخرى قوتها ثمانية و ثلاثين مدفعا و أخر بستة و عشرين مدفعا و أخر باثنان و

1 – حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق ، ص 47

2 – وليام شالر، **مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)**، تع و تع و تق : إسماعيل العربي، ش و ط، ب ط ،ب ت، الجزائر ، ص ص 61 – 62

3 – حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، مرجع سابق ، ص 55 – 56

عشرين مدفعا، وواحد أخر مسلح بعشرين مدفعا، و كانت الحكومة الجزائرية تستخدم في أسطولها بصفة دائمة نحو ثلاثة ألاف بحار و لكنه في إمكانها عند الضرورة رفع العدد إلى ستة ألاف[1].

و قد كان لإيالة الجزائر عدة موانئ موجدة بطول الساحل الجزائري، استعملت هذه الموانئ كقواعد للأسطول، كميناء القصبة، الذي نصبت به عدة مدافع لحمايته، فقد عد أميرال الأسطول البندقية " **أنجيلو ايمو** " (**Angelo – Emo**)، عندما زار المدينة في سنة 1776، في مهمة لتجديد معاهدة السلم لسنة 1763 بين البندقية و الايالة الجزائرية، مائة و أربعين مدفعا بالغ العرض على طول الميناء، و ثلاثمائة من وحدات السلاح الأقل حجما موضوعة في أماكن مختلفة [2] و قد أبدت ايالة الجزائر طاعة كبيرة للباب العالي، و تقدم له مساعدة كبيرة بإرسال بعض تلك السفن الحربية بمختلف أنواعها في شكل أساطيل في حالة الاستنجاد بها، بحيث ترسل أسطولها لتعين البحرية التركية في معارك التي تخوضها [3].

ب – البحرية الجزائرية في البحر المتوسط و دورها في الجهاد البحري:

لقد بلغت البحرية الجزائرية أوجها في النصف الثاني من القرن السادس عشر، و النصف الأول من القرن السابع عشر، حيث امتد نفوذ الجزائر البحري إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط من ناحية، و إلى شواطئ أوربا الغربية من ناحية أخرى[4]، و قد ساهمت كفاءة البحارة الجزائريين و مهارتهم في الحروب و مقدرتهم القتالية العالية من تحقيق انتصارات حاسمة مع المشاركة الفعالة في تمويل مشاريع الجهاد البحري و الهجوم المتواصل على السواحل الاسبانية [5]، و بالإغارة على بعض السفن

1 – وليام شالر، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق ، ص 62

2 – وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، مصدر سابق ، ص 53

3 – مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3 ، مرجع سابق ، ص 165

4 – جمال الدين سهيل، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مرجع سابق ، ص ص 143 – 144

5 – حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق ، ص 46

الأوروبية ومواجهة أساطيلها[1]، الأمر الذي أثار دهشة السفير الانجليزي " **كوتنهار**" (**cottngham**)، الذي كان في البلاط الاسباني فقال: « إن نفوذ و جرأة قراصنة شمال إفريقيا هما الآن على النحو من الضخامة سواء في البحر الأبيض المتوسط أو في المحيط الأطلسي و أشهد أني لم أعرف في حياتي شيئا قد جلب إلى البلاط الاسباني الأسى العميق و الخراب الكثير غير هؤلاء القراصنة »[2].

وقد وصفت العديد من الكتابات البحرية الجزائرية بمصطلح القرصنة، و يبدو أن الواقع قد أثبت بأن الأسطول الجزائري لم يكن دوره عدوانيا، وإنما كان يهدف إلى حماية البلاد الجزائرية والإسلام من تحرشات الصليبيين خاصة الاسبان، و أن هذا رد الفعل كان ضد الحملات التي كانت تهدد أمن وسواحل الإيالة الجزائرية من حين لآخر، وتشكل خطرا على الإسلام بعد طرد و اضطهاد الأندلسيين[3]، و لذا كان لا بد أن نفرق بين مصطلح الجهاد البحري الذي مارسه رياس البحري أو الأسطول الجزائري و بين مصطلح القرصنة الذي مارسته بعض الأساطيل الأوروبية بحيث كان المفهوم المتعارف عليه في التأليف التاريخية الإسلامية، في ما يخص البحرية ضد السفن المسحية، هو مصطلح الجهاد البحري، إلا أن المصادر و المؤلفات الأوروبية استعملته والى يومنا هذا باختلاف و تعددت مصطلحاته من حيث مفاهيمها و شرعيتها [4].

1 – القرصنة (بالمفهوم المسيحي) : بان القرصان هو الذي يكون حرا و لا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة، فقد كان يهاجم بدون تميز سفن أية دولة و هدفه الوحيد هو النهب[5] فاكتسبت لفظة قرصنة (Course) مثلا، صفة الحرب القانونية لدى البعض و صفة اللصوصية

1 – كمال فيلالي ، البيلك نظام حكم في الجزائر العثمانية، مرجع سابق ، ص 201

2 – جمال الدين سهيل ، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مرجع سابق ، ص ص 140 – 141

3 – بسام العسلي، **خير الدين بربروس (و الجهاد في البحر 1470 – 1548)** ، دار النفائس ، بيروت ، ط 1، (1400 هـ- 1980) ، ص ص 121 – 123

4 – حسن اميلي ، **الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن السابع عشر الميلادي** ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط ، ط1، 2006 ، ص 50

5 – جمال الدين سهيل ، مرجع سابق ، ص 142

المرادفة للفظ (Piraterie)، لدى البعض الأخر، و من ثم تعددت صفات قرصان (Corsaire) شبه بالمتطوع العسكري و بالمحارب القانوني الذي يعمل بترخيص من طرف إحدى القوات المتحاربة لمجابهة السفن التجارية للخصم، ويلقب أحيانا بقاطع الطريق (Piate) من حيث النظر إليه كمهدد لطرق الاتصال البحرية بما يهدف إليه من الاحتيال و السرقة[1] و عرقلة التجارة و فرض الضرائب باختلافها حسب ميولاته و رغبته بغض النظر عن وجهة تلك السفينة أو البلد التي ينتمون إليها، و هذه الضرائب التي تفرض لا تقبل المناقشة و هي تختلف من فترة إلى أخرى ، و شروطا قد تكون مجحفة و قاصية و بالتالي هي أقرب إلى التبعية التي يفرضها الملك القوي على أمير الضعيف [2].

2 – الجهاد البحري (بالمفهوم الإسلامي): اقتحم العرب المسلمين مجال البحر و لم تكن لهم حاجة في ممارسة الجهاد البحري، فكانت الهجمات البحرية تهدف لتأمين الفتوحات الإسلامية المكتسبة أو على شكل حروب بحرية دفاعية، هدفها ضرب اقتصاديات العدو، فكانت ملتحمة بمفهوم الجهاد في سبيل الله ، الذي يعتبر ركنا من أركان الإسلام الأساسية ، كما يستمد مقوماته الشرعية من وصايا الصحابة و الخلفاء الراشدين و من فتاوي جميع الفقهاء و العلماء اجتهاداتهم[3].

و بالتالي يفهم بأن الصراع المسيحي مع الإسلامي، هو الذي ولد أو انشأ القرصنة في البحر الأبيض المتوسط، و التي كانت لا تخضع في الظاهر لأي نفوذ، غير أن رياس البحر في الأساطيل الجزائرية، على عكس قراصنة الأوروبيين، أخضعوها وفق أحكام تفرضها العرف و العادة و الأخلاق عندهم لأنها في نظرهم صناعة تخضع لقوانين دولية، و يذكر " **هايدوا** " بعض صفات البحارة الجزائريين بقوله : «يبحرون شتاء و ربيعا دون خوف و يجوبون البحر المتوسط من شرقه إلى غربه دون أن يعيروا أي اهتمام لمراكبنا ، مستهزئين ببحارتنا الذين يستأنسون بملاهي الموانئ المسيحية حتى بخيل

1 – حسن اميلي ، **الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن السابع عشر الميلادي** ،ص ص 50 – 51

2 – وليام شالر، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق ، ص 63

3 – جمال الدين سهيل ، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مرجع سابق ، ص 141

للمرء أنهم – قراصنة الجزائر – يخرجون لصيد الأرانب البرية فيقتلون واحدا هنا و الأخر هناك ، و هذا راجع لكون المراكب الجزائرية خفيفة تسبق الريح على عكس المراكب المسيحية الثقيلة التي لا تستطيع مطاردتها و منعها من الغزو حسبما يحلوا لهم ... القراصنة يهتمون جدا بالنظام و النظافة و تنظيم المراكب و الإبحار ببط ضد الرياح»[1]، في حين يبين "**وليام شالر** " في مذكراته، أنا لجزائريون الذين يقوم نظامهم السياسي على القرصنة يمنحون لأنفسهم حق إعلان الحرب على كل دولة مسيحية لا تشتري رضاهم بمعاهدة صلح ، و هي تلك تملك أسطول يتمتع بشهرة عظيمة تردد صداها أغاني الشعراء و يرتعد من ذكره الأطفال و العجائز و قد تسبب في اهانة الكثير من الدول المسيحية [2] .

1 - جمال الدين سهيل ، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ،مرجع نفسه ، ص 142

2 - وليام شالر، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق ، ص 63

ثالثا: الصراع في حوض البحر المتوسط

1- الصراع التنافسي الجزائري الأوروبي:

مع بداية القرن السابع عشر أصبح يوجد تعادل نسبي بين القوى العثمانية و القوى الأوروبية نتيجة لدخول دول شمال أوروبا القوية في قضايا البحر الأبيض، فاتسعت المنافسة بينها و بين الجزائر[1]، و التي كانت قوتها تتمثل أساسا في رياس البحر، الذين انفردوا بالحكم الدايات، منذ سنة 1671 م، و في عهدهم استقلت الجزائر نهائيا عن الخلافة العثمانية و بقيت تابعة لها اسميا فقط حيث اتخذت الحكومة الجزائرية سياسة خارجية مستقلة، فلم يعد تعاملها مع دولة مرهون برأي الدولة العثمانية، حيث أصبحت تسالم من تشاء و تحارب من تشاء، و تبرم الاتفاقيات الثنائية بمحض إرادتها[2]، و من المعروف أنه كان للايالة عدة علاقات خارجية مع العديد من دول أوروبا، خاصة التي كانت تستغل حوض البحر المتوسط نذكر منها :

أ- العلاقات فرنسا بالايالة : إذا لم تكن دائما هذه العلاقات ودية، فقد كانت أكثر استجابة لمصالحها، و تعتبر فرنسا أول دولة أوروبية تعقد محالفة مع الباب العالي قبل الثورة الفرنسية[3] و بالتوازي مع ذلك بدأت العلاقة الدبلوماسية بين الجزائر و فرنسا، التي بادرة من هذه الأخيرة بأن تأخذ هذه العلاقات طابعا تجاريا قار، بإنشاء مركز تجاري في مدينة القالة، لتصدر الحبوب (القمح) و لصيد المرجان [4]، و بذلك حصلت على احتكار صيد المرجان في ولاية قسنطينة مقابل مبلغ زهيد

1 - وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، مصدر سابق، ص 169

2 - جمال الدين سهيل ، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مرجع سابق، ص 138

3 - وليام شالر ، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق، ص 131

4 - مولود قاسم نايت بلقاسم ،**شخصية الجزائر الدولة الجزائرية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ج 2 ، دار الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر ، ط 2 ، 2007 م، ص 10

كما احتفظ بحامية لها بالقالة، غير بعيد من عنابة، و كانت توجد شركة تحمل اسم " شركة افريقية " قد منحت ترخصيها لاستغلال هذه المادة[1].

و يظهر أنه كان للجزائر عدة اتفاقيات اقتصادية مع فرنسا في القرن الثامن عشر، نذكر منها الاتفاقية الاقتصادية بتاريخ 8 مارس 1707، بين الداي محمد بكداش ولويس الرابع عشر، و التي جددت بتاريخ 30 ماري 1710، بين دالي إبراهيم و لويس الرابع عشر، و غيرها من الاتفاقيات بالإضافة إلى الرسائل المتبادلة بين الطرفين، في شأن تبادل الأسرى، كالرسالة التي بعثها لويس الخامس عشر إلى الداي محمد كوري عبده[2]، و بعد الثورة الفرنسية في سنة 1789، أبقي الفرنسيون على لويس السادس عشر، الذي غير لقبه الرسمي من ملك فرنسا إلى ملك الفرنسيين حتى خلع يوم 10 أوت سنة 1792، بحيث بتاريخ: 03 مايو 1793، بعث المجلس التنفيذي المؤقت للجمهورية الفرنسية رسالة إلى داي حسن الجزائر، يعلمه فيها بالتغيرات الطارئة التي حصلت في فرنسا، و يرسل أوراق الاعتماد لممثله الدبلوماسيين في الجزائر مجددا الثقة، ليجبه الداي باعترافه بالجمهورية الفرنسية الأولى، و المصادقة على المعاهدات الجزائرية الفرنسية السابقة للثورة الفرنسية[3]، إلا أنه بعد غزو نابليون بونابارت لمصر، أعلنت الجزائر الحرب، تضامنا مع الدولة العثمانية التي كانت مصر مجرد ولاية تابعة لها، و مع الشعب المصري نفسه، ووضعت جميع الفرنسيين في الجزائر في الأغلال بما فيهم القنصل العام الفرنسي، كرد فعل على ذلك الغزو، كما قام الأسطول البحري الجزائري بنصب نشيط مع الأسطول العثماني لطرد نابليون من مصر[4].

ب – العلاقات اسبانيا بالايالة :منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي، حاول الإسبان خلق إمبراطورية مسيحية و ترأسها ، خاص بعد بروز المنافسة التركية الاسبانية على حوض المتوسط

1 – وليام شالر،مصدر سابق، ص 131

2 – مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولة الجزائرية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج 2 ، مرجع سابق، ص – ص 82 – 85

3 – مولود قاسم نايت بلقاسم ، مرجع نفسه، ص 110

4 – نفسه ،ص ص : 167 – 168

[1]، أين قاموا بشن عدة هجومات و حملات لاحتلال السواحل الجزائرية، ليتمكن الأسطول الجزائري من صدها و تحرير مدينة وهران في سنة 1708، على يد محمد بكداش باشا و نقل عاصمة البايلك إليها بعدما كانت في معسكر، لكن الاسبان عادوا إليها في سنة 1732 و احتلوها مرة أخرى الى أن جاء عهد بابا حسان باشا سنة 1792، و الذي شهد على يده التحرير النهائي لمدنية وهران و تحقيق الانتصار النهائي على الإسبان [2]، و يذكر وليام شالرفي مذكراته أن الاسبان قاموا بعدة حملات البائسة، كالتي قادها الكونت " أوريلي"(O'Reilly) في سنة 1774، و بالإضافة الى عمليات قصف الجزائر، و التي قام بها الأميرال " بارسلو " (Barcelo) حتى سنة 1784 ، لكنها كانت عديمة الجدوى، لقلة المواظبة عليها، مما اضطر بالإسبان لعقد معاهدة صلح مع الايالة في سنة 1785 [3]، نتج عنها فرض عليهم من قبل الجزائر ما قيمته(96.800) فرنك كاتاوة سنويا، و ذلك من أجل حماية مصالحها بالجزائر و إقرار السلم معها، و لجأت إلى إرسال 20000 قنطار من البارود [4].

أما في خصوص تبادل أسرى الحرب، فقد كان الاسبان يقومون به اعتمادا على عدد من وسطاء أوروبيين سواء دبلوماسيين أو قناصلة المعتمدين لدى الجزائر، و غالبا ما يكونون من فئة الوسطاء الفرنسيين أو من رجال الدين الاسبان، المسموح لهم بالبقاء في ايالة الجزائر للقيام بأعباء المستشفى التابع لبلادهم بمدينة الجزائر، و هي المؤسسة الوحيدة ذات الطابع الاجتماعي، و مهمتها الاهتمام بجميع شؤون الأسرى[5].

ج – هولندا : تداعمت العلاقات بين الجزائر و هولندا،في سنة 12 مارس 1711م حينما أرسلت المفاوض اليهودي (كوهين) من ليفورنة، لإعطاء نفس جديد للعلاقات بين البلديين

1 – وليام شالر ، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق ، ص 133

2 – جمال الدين سهيل ، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مرجع سابق ، ص ص 151 – 152

3 – وليام شالر، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق ، ص 133

4 – حنيفي هيلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، مرجع سابق، ص ص 72 – 73

5 – حنيفي هيلايلي ، مرجع نفسه ، ص 64

بالمناسبة، زودت هولندا الجزائر بثماني مدافع نحاسية، و ستة عشر مدفعا حديديا، و ثمان مئة بندقية و كميات من البارة، بالإضافة إلى معدات حربية، و في سنة 1757، تم التوقيع معاهدة يتم بموجبها دفع الاتاوة إلى الجزائر و المقدرة ب 125000 فرنك[1]،و كانت سياسة هولندا اتجاه الجزائر تقوم على أساس دفع الضرائب إلى الجزائر من أجل الحصول على السلم[2].

- أما فيما يخص كل من السويد و الدنمارك و البرتقال و نابلي، فهي كانت كذلك تدفع للجزائر ضريبة سنوية كغيرها من الدول الأوروبية، و كذلك اشترت دوقية توكسان، السلام من الجزائر بمبلغ من المال مرة واحدة، و السب في حصول الدوقية على شروط بينه من الجزائر في مقابل السلام الدائم، و هو أن الايالة تجني فوائد من حرية المواصلات مع ميناء لاجورن حيث ترسل سفنها للإصلاح [3].

- فرضت الدولة الجزائرية على الأمم الأوروبية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط و إعطاء تجار تلك الدول الامتيازات منها تخفيضات على الرسوم الجمركية، و هذا ما ينفي صفة اللصوصية القرصنية ظاو الاعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية، و كانت هذه الاتاوات تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر ، كما كان الظرف السائد في تلك الفترة له تأثير في تحديد مبالغ الاتاوات[4].

- أما فيما يخص بيع و توزيع الأسرى الذي كان يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر، فالمصادر الأوربية تشير إليهم بأنهم كانوا عبيدا أو أرقاء، و قد اعتبرتهم الجزائر أسرى حرب و لقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبيين، هو الافتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى السلطات الجزائرية نيابة عن المقبوض عليهم من أبناء وطنهم و يتم و قد كان القنصل الفرنسي

1 - حنيفي هيلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، مرجع سابق ، ص ص 72 – 73

2 - جمال الدين سهيل، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مرجع سابق ، ص ص 137 – 138

3 - وليام شالر ، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق ،ص 61

4 - حنيفي هيلايلي، مرجع سابق ، ص 72 – 73

بالجزائر هو الناطق " غير الرسمي " لهؤلاء القساوسة المتخصصين في عمليات الفداء، و كانت ثلاث مجموعات مسيحة مختصة في عمليات الافتداء،و هي جماعة الثالوث المقدس (Les Trinitaires التي كانت تشرف على أهم عمليات الفداء في الجزائر، ففي سنة 1789، كان لها حوالي مائتين و خمسين فرعا، منتشرة في البرتغال و اسبانيا و ايطاليا و مجموعة المرسيدير (mercedairs) و جماعة أباء الرحمة (الفرنسيسكان) [1]

2- التقارب الجزائري الأوروبي (البريطاني) :

شهدت العلاقات الجزائرية البريطانية، في أواخر القرن السابع عشر تدهورا ملحوظا، نتيجة إبرام الجزائر اتفاقية صلح مع فرنسا بعد الهجمات الفاشلة لهذه الأخيرة على كل من مدن شرشال و القل و جيجيل عام 1665م[2]، من جهة و من جهة أخرى استغلال بريطانيين للأوضاع الداخلية التي عرفتها البلاد، بخصوص ثورة الأعراب المقيمون في ضواحي مدينة الجزائر، و ما صاحبها من ثورة القبائل، في نفس الوقت أرجع البعض المؤرخين أن هاتين الثورتين كان على اتصال ببعضهما، فحاولوا الهجوم على الجزائر في خريف سنة 1669، لكن المدفعية الجزائرية استطاعت ردهم، غير أن هذا الأمر لم يمنع الانجليز من مواصلة الحرب في البحر ضد المراكب الجزائرية و كثرت الهجمات و ألحقت خسائر متعددة[3]، تمثلت في الاستيلاء على مجموعة من الفرقاطات الجزائرية الموجودة بالميناء، في نوفمبر من نفس السنة ، وقد كتبت ثلاث رسائل من قبل القنصل* الانجليزي إلى السيد ويليامسان(Williamson)، أكد فيها تواجده كأسير في منزله الخاص، لكنه « إذا تدخل

1- حنيفي هيلايلي، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مرجع سابق ، ص ص 64 – 65

2 - عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 100

3 - مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، مرجع سابق ، ج 3 ، ص ص 176 – 177

* - الدول التي تربطها معاهدة بالجزائر تحتفظ بعلاقات دبلوماسية معها و يمثلها وكلاء في الايالة يطلق عليهم لقب " القنصل العام " ، و هؤلاء يتمتعون عادة بنفس الحقوق و الامتيازات و الحصانة التي يعترف بها الباب العالي للوزراء المفوضين في القسطنطينية ، **ينظر** وليام شالر ، مصدر سابق ، ص 64

الملك و طلب تحريري فسيوافقون على الفور »، كما كان في هذه الفترة يتواجد بالجزائر حوالي مائتي أسير بالمدينة[1].

و السياسة البريطانية اتجاه الجزائر، حسب وليام شالر ، كانت تهدف إلى نفس الأهداف التي كانت تسعى فرنسا لتحقيقها في الجزائر، غير أن البريطانيين التجئوا إلى وسائل غير الوسائل التي يستعملها خصمها، فمتى كان السلم يسود في أوروبا ، لا تفكر بريطانيا قط في التملق لزيادة كبرياء الجزائريين و غيرهم، بل أنها في المناسبات العادية لتبدي كثيرا من البخل في الهدايا التي تقدمها، و الرجال الذين تختارهم لتمثيلها في الجزائر كثيرا ما يكونون من الطبقة عادية، و لا يتمتعون إلا بمعرفة محدودة ن و الوكلاء البريطانيون في الجزائر يخضعون لسلطة قائد الأسطول البريطاني في البحر المتوسط أو لحاكم ميروقة أو جبل طارق أو مالطة[2]،و من الهدايا التي بعث بها انجلترا تبعث ما حصل في عهد حسن باشا، في سنة 1797، حيث أرسلت بالذخيرة التالية أربعة مدافع مختلفة العيارات عتاد حربي مكون من الأشرعة و الخشب و مائتين برميل من بارود، و أربعمائة كرة مدفعية،بالإضافة إلى خمسة و عشرين صندوقا يحمل البنادق [3].

مع مرور الوقت و بظهور تفوق الأسطول البريطاني، أخذ النفوذ الفرنسي في الزوال تدريجيا و كذلك حصلت بريطانيا على نفس الامتياز الذي فقدته فرنسا لصيد المرجان، بالإضافة إلى ذلك و في القرن الثامن عشر، كانت بريطانيا تتدخل عند حكام الجزائر لصالح أصدقائها، و هذا التدخل إذا كانت له فائدة للتعجيل بالمفاوضات[4]، كما قامت الحكومة البريطانية بعقد صلح بين الجزائر و البرتغال في سنة 1793، بعدما كانت هذه الأخيرة بعملية حماية السفن الأمريكية التجارية في عرض

---

1 - قرباش بلقاسم ، (**الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات " 1671 م – 1830)** ، أطروحة مقدمة لنيل دراجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف بوغفالة ودان، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر (2015 – 2016) ، ص 64

2 - وليام شالر ، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق ، ص 134

3 - حنيفي هيلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، مرجع سابق، ص ص 72 – 73

4 - وليام شالر ، مصدر السابق ، ص 133 - 135

المحيط الأطلسي، و خاصة أنه في تلك السنة بذات تمكنت البحرية الجزائرية من اعتقال إحدى عشرة سفينة تجارية أمريكية، و أخذها البحارة إلى الجزائر ، و في هذه الفترة زاد عدد الأسرى في الجزائر[1].

1 - وليام شالر ، ، مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)، مصدر سابق ، ص 128

الفصل الثاني :

العلاقات السياسية و التجارية بين الجزائر و بريطانيا خلال 18م

أولا : العلاقات السياسية و الدبلوماسية

ثانيا : العلاقات الاقتصادية و التجارية

ثالثا : الصراع العسكري (الحملات البحرية)

أولا : العلاقات السياسية و الدبلوماسية

أ – مكانة الجزائر و دورها في حوض البحر الأبيض المتوسط :

كانت الجزائر من أقوى دول المغرب الإسلامي و ذلك يعود الى كبر مساحتها و طول سواحلها و غنائها الاقتصادي و وفرة تجارتها و رواجها في الخارج و امتداد دواخلها الى قلب القارة فيما وراء الصحراء ، و كانت علاقتها مع الخارج على أوسع المدى و كلمتها أكثر تأثيرا في الحرب و السلم ، و قد اكسبها هذا الوضع صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب، و هو ما جعل الكثير من الدول الاوربية تعترف لها و أخذت تدفع لها الضرائب و الهدايا أكثر مما كانت تدفعه لتونس و المغرب، بعد استقلالهما في القرنين 17 و 18 م و أصبحت تهابها و تبرم معاهدات سلم معها حتى تتجنب غضبها و نقمتها[1].

و من جهة اخرى فقد شكلت للخلافة العثمانية امتدادا للصراع مع العالم الإسلامي باعتبارها كانت تشكل القوى بالداخل جعلت السياسة الاوروبية عاجزة على تشكيل حلف لمواجهتها و ذلك لتمتعها بالحصانة [2].

إن الموقع الجغرافي و الاستراتيجي الهام للجزائر قد فرض عليها بناء قوة بحرية و برية قادرة على التأثير في العلاقات الدولية، إضافة الى إمتلاكها للإمكانيات المتنوعة في المجال الاقتصادي فإنها جعلت أوروبا في تبعية لها على الرغم من وجود اضطرابات بين الطرفين . و على هذا الأساس فقد عرفت العلاقات الجزائرية الأوروبية نموا و تطورا لاسيما في المجالين السياسي و الإقتصادي، حيث نجد ان بريطانيا و حدها عقدت مع الجزائر سبعة و عشرين (27) معاهدة [3].

---

1 – ألتر عزيز سامح : مرجع سابق ، ص ص 110 – 111

2 – السيد سيد محمد : **دراسات في التاريخ العثماني**، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة ،ط1 ، 1996، ص 79

3 – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط2، 1981، ص 48

كانت الايالة الجزائرية تفرض على الدول الأوروبية الاعتراف بمكانتها و قوتها، حيث كانت تلك الدول تدفع لها الهدايا السنوية و الأتوات ، و كانت تحاول في أغلب الأحيان قهر و مجابهة هذه السلطة [1].

فقد تمكنت الجزائر من إحداث توازن في العلاقات الدولية الخارجية، رغم محاولة بعض الدول الأوروبية كالإسبان و الفرنسيين و البنادقة تشكيل أحلاف من أجل المجابهة و القضاء على الجهاد البحري الذي كان يشكل خطرا عليها، و قد استغل الجزائريون ظهور الولايات المتحدة الذي عمل بدوره هذا الأخير على ادخال عنصر جديد في العلاقات الدولية، حيث تمكن الجزائريون من توسيع نشاطهم في المحيط الأطلسي،بتهديد البواخر الأمريكية في المحيط و كذا ابعادها من التجارة في البحر الأبيض المتوسط [2]، فقد شكل مصدر القوة للايالة في العصر الحديث الوعي الكامل الذي تتمتع به في الأخطار المحدقة بها، بالإضافة الى الاستعداد الدائم للمواجهة سواء تعلق الامر بالميدان السياسي أو العسكري أو الإقتصادي، بالإضافة الى فعالية الموقع الاستراتيجي الهام الذي يتحكم في الحوض الغربي المتوسط ، و هو اهتمامها ببناء قوى بحرية لفرض إرادتها [3] .

لقد اعتمدت الجزائر على استراتيجية هامة في تعاملها مع دول الأوروبية، و قامت هذه الاستراتيجية على المبادئ الثلاث، و هي :

- العمل على تكتل الدول الأوروبية المناهضة و ذلك من خلال التميز بينهم في المعاملة ، خاصة ما يتعلق باختيار الأهداف البحرية ، لعقد معاهدات السلم و اطلاق صراح الأسرى .
- الحرب المستمر مع الدول المعادية لها و للخلافة العثمانية، و ضرب مصالحها ضمن سياسية الجهاد البحري، فبعد ان استطاعت البحرية الجزائرية الوصول الى المحيط الاطلسي الذي كان محتكرا على الأوروبيين خاصة البرتغاليين و الاسبان ، أصبحت تشكل خطرا على تجارتهم في البحر الأبيض المتوسط و تهديد الإستقرار السياسي، فقد تمكنت الجزائر من فرض علاقات متكافئة مع

1 - أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق ، ج 2، ص 49

2 - وليام سبنسر : مصدر سابق ، ص ص **151 – 152**

3 – يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط2 ، 2009، ص 23

الدول الاوربية من جهة و من الدخول في أزمات مع الدولة العثمانية من جهة أخرى و الاحتكاك معها، و كان ذلك يتمحور حول التزام الجزائر بالاتفاقيات و المعاهدات المبرمة بين الدول الأوروبية و الخلافة العثمانية.

- تعادل القوى البحرية العثمانية الجزائرية و الأوروبية خاصة بعد معركة " ليبانت " الى جانب دخول دول شمال أوروبا في قضايا البحر الأبيض المتوسط، هو ما جعل الجزائر تتجه لاستغلال هذا الوضع خاصة و ان المنافسة الاوروبية عرفت تزايد و انتقالا الى البحر الأبيض المتوسط، و على هذا الأساس ، فقد عمدت العديد من الدول على ابرام معاهدات مع الجزائر ، خاصة بعد القوى البحرية التي عرفتها الجزائر و قابلية الملاحة في حوض البحر الأبيض المتوسط و كذا المحيط الاطلسي[1]، و خلال تلك الفترة عرفت العلاقات بين اسبانيا و فرنسا تحولا كبيرا و بذلك اصبحت الجزائر حليفا قويا لهذه الأخيرة، و بما أن الحرب لم تتوقف بين الاسبان و المسلمين ، فقد مارست البحرية الجزائرية مواصلة و استمرار الأعمال القتالية ضد الإسبان من جهة و ضد الدول الأوروبية التي رفضت القانون البحري المتمثل في دفع الأتوات و عدم الإبحار[2] .

ب – الدبلوماسية الجزائرية خلال القرن الثامن عشر :

على المستوى الدبلوماسي عقدت الجزائر معاهدات عديدة مع البلدان الأوروبية، ففي عام 1746 م ابرمت معاهدة مع الدانمارك و أوقفت عمليات القرصنة و خففت الرسوم الجمركية على الواردات الى نسبة خمسة بالمئة (5%) بعدما كانت النسبة عشرة بالمئة (10%) و هو ما يفعله الانجليز و الفرنسيون و الهولنديون، و في عام 1751 م ، أبرمت معاهدة مع هابورغ، و هي معاهدة شبيه بمعاهدة الدانمارك، و في 15 جانفي 1764 م، وقعت الجزائر مع فرنسا، جاء بعض التوتر الذي

1 – يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ، ص 23

2 – عمار بوحوش : مرجع سابق ، ص 54

عرفته الجزائر في علاقاتها بهذه الأخيرة و كانت ذلك نتيجة لموقفها من الاحتلال الاسباني بوهران و المرسى الكبير ، حيث اتهم الأتراك فرنسا بالتواطؤ مع اسبانيا [1] .

كانت السفارة الجزائرية تندرج ضمن المنطق الاسلامي ، و ذلك من خلال القيام بالذهاب الى دولة أجنبية لقضاء أمر بشكل مؤقت و لم يكن الدايات يهتمون بتكوين سفراء مكلفين بمهام في الدول الأجنبية، ذلك أن تكوين السفراء يكون بالممارسة المهنية و التجربة التي لم تكن تعتمد عليها الدبلوماسية الجزائرية و ارتباطها بالمهمة فقط هو الذي جعلها مشتتة و غير متكاملة [2] .

كان أبرز ما ميز الدبلوماسية الجزائرية هو الوضوح غب الرؤية و ذلك من خلال التميز بين مصالح الدولة و بين مصالح الشؤون العامة و بين المصالح الخاصة ، خاصة التجارة [3].

فقد كانت الجزائر تختار قناصلها من طرف الدول الأوروبية من بين التجار و كان ذلك من العوامل المؤدية الى التوتر و انعدام الاستقرار في العلاقات الدولية، فعلى هذا الأساس فقد أكدت الجزائر على أن مصالح الدولة يجب أن يتولاها أشخاص لم تكن لهم أية علاقة بالنشاط التجاري .

إن إرتباط الجزائر بدول أوروبية و أجنبية أخرى و التي شملت مختلف المجالات، فقد عرفت تلك العلاقات كثافة و تنوعا، كان كله مؤشرا على عظمة الجزائر .

و كان الداي هو المسؤول الأول على تسيير و تنشيط الدبلوماسية الجزائرية ، و لكنه لم يتولى هذه المهمة بمفرده بل كان يستعين بممثلين له يعرفوا " **بالسفراء** "*، حيث كان يقوم بإرسال هؤلاء الى البلدان التي يريد التواصل معها أو الاتصال بها، و نظرا لأن الجزائر لم تكن على اهتمام في تعين

---

1 – جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 – 1830 م)** ، دار هوما ، الجزائر ، ب ط ، 2012 ،ص 302

2 – " لم يكن الدايات يهتمون بتكوين سفراء لتمثيلهم في الدول الاجنبية و ارتباط الدبلوماسية الجزائرية بالمهمة من خلال ارسال أفراد للقيام بعمل مؤقت هو ما جعل الدبلوماسية الجزائرية بعيدة عن التكوين و التجربة و الممارسة الميدانية، **ينظر** : جمال قنان:معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 – 1830 م)، مرجع سابق ، ص 302.

3 – جمال قنان، مرجع نفسه ، ص 302

*– **السفير** : هو الممثل الشخصي لرئيس الدولة في دولة اجنبية أخرى ، و هو دبلوماسي بلده

سفراء لتمثيلها عند ملوك أوروبا، فانه كان يتم إرسال مبعوثين من طرف الداي لفترات قصيرة و في مهام محددة[1].

كان القناصل ينظرون الى أنفسهم على أنهم على " **شبه سفراء** "، و كان الكثير منهم في الواقع رجالا مهتمين لوظيفتهم الدبلوماسية، فان السيف رمزا للمنصب، و مع ذلك فان الداي كان لا يريد أي أسلحة في غرفة المجلس، فالجزائريون كانوا مجبرون على ترك أسلحتهم عند الباب ، رغم كل المشاكل فانه لا فرنسا و لا انجلترا و لا ايالة الجزائر قطعت العلاقات الدبلوماسية خلال القرن الثامن عشر.

حقيقة أن الجزائريين قطعوا علاقتهم من وقت الى أخر مع هذه أو تلك من الدول الصغيرة التي كانت تدفع الإتاوة من أجل الحماية [2].و لكن عندئذ فإن الفرنسيين على الخصوص كانوا يعوضون الكثير من الغنائم للرياس ، فكان الجزائريون يتفادون النزاع مع أية دولة من الدولتين البحريتين الكبيرتين ، و لا شك أن الخوف من الانتقام هو الذي أقنع الجزائريين بالمحافظة على السلام[3].

إن وجود قواعد البحرية الانجليزية في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن الثامن عشر قد جعل من الوحدات البحرية الانجليزية قادرة على القيام بعمليات حرة على طول ساحل الشمال الافريقي ، بالاضافة الى القوة الهائلة للمؤسسات البحرية في هذا القرن جعلت كل من فرنسا و انجلترا قوتين ، و من الخطورة جدا الدخول معهما في حرب.

---

1 – علي تابليت : **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776 – 1830)** ، اطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر جامعة الجزائر 2010 م، ص 87

2 – جون بورلف : **الجزائر و أوروبا (1500 – 1830 م)** ، تر و تع : أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة ،طبعة خاصة الجزائر ، 2009، ص 125.

*– يعتبر هذا التفسير تفسيرا و دفاعا و موقفا من المؤلف ، و هو من اطروحاته الأساسية التي أقام عليها كتابهن فاختلال التوازن هو الذي جعل الجزائريين في نظره يترجعون و ليس الاخلاق و التقاليد و القوانين ، كما أن التنافس هو الذي منع الأوروبيين، لاسيما بريطاينا و فرنسا من القيام بعمل مشترك ضد الجزائر و ليس الامر هو قوة الجزائر ذاتها، **ينظر** : يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 96

3 – يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 94

ان هذا التفسير للأحداث ينزع على الجزائريين الفضل الذي طالما ادعوه و هو انه كانوا " **أوفياء لعهودهم** " ، و أنه من الحق بان الدايات ما يتكلمون عن رغبتهم في المحافظة على ما جاء في المعاهدات التي وقعوها مع بلدان أوروبا، ومع ذلك فإنه يبدوا من السذاجة الاعتقاد بأن مجتمعا ماكان معتمدا كل الاعتماد على أعمال بحرية شبيه بالقرصنة في القرن السابع عشر ميلادي، فقد أصبح في أخر القرن الثامن عشر مجتمعا نقيا و محافظا على القوانيين [1].

ج- التمثيل القنصلي البريطاني بالجزائر:

كان القناصل الإنجليز بالجزائر خلال القرن 18م، تجارا مقيمين في الجزائر أو تجارا لهم مصالح هناك، وكان هذا تحولا في السياسة التي نشأها الإتفاق في منتصف القرن 17م ، بعد إتهام عدد من التجار القناصل، بأنهم كانوا السبب في الحرب بين الجزائر وبريطانيا، وربما كان هذا من نتائج القنصل البريطاني أنه كان في الغالب في حالة سوء تفاهم مع التجار البريطانيين المقمين في الجزائر الذين لم يترددوا في التدخل في الأعمال القنصلية في الجزائر مع الداي، او يكتبوا رسائل شكوى

ضد القنصل إلى الوزارة في لندن[2]، بين ما كان حياة قنصل ما في القرن 18م في الجزائر أكثر أمنا من زميله في لاقرن 17م، فإن القنصل كان ما يزال يواجه مشاكل مع البحارة الجزائريين[3]، لقد كان أول قنصل بريطاني في الجزائر هو جون تيبتون الذي عين كوكيل للشركة الشرقية تمثلت إستراتيجية بريطانيا في حوض البحر المتوسط في الحفاظ على المصالح التجارية مع إيالة الجزائر، ولذلك تم إختيار القناصل من التجار[4] وقد عمل القناصل الإنجليز في الحفاظ على العلاقات الودية مع إيالة الجزائر وذلك من أجل الحصول على الإمتيازات المتمثلة في حرية الملاحة وضمان توقف السفن البريطانية والحصول على المساعدات للتموين[5]، ومن جهة أخرى فقد كان إهتمام القناصل بالأسرى،

---

1 – يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 23

2 – جون وولف: مرجع سابق، ص 120

3 – جون وولف: مرجع نفسه ، ص 27

4 -Morgan : **A complete History of Algeriers** . p 580.

5 - ibid.p 580.

ويذكر القنصل البريطاني بالجزائر "بروس" (bruce) حسب ما ذكر بربروجير (berbarugger)، أنه إلتقى ببعض الأسرى في نابولي الذين تم شرائهم من قسنطينة عام 1763م[1]، تولى منصب القنصلية البريطانية بالجزائر من عام 1754م إلى 1761م اللورد أسبنوال (Lord Aspinwal) وبعده مباشرة سيمون كرويس (Simon Cruise) ،وبعده القنصل فورد الذي يعد من التجار القدماء في الجزائر، وجاء بعده حليفاكس وبعده بروس[2].

فقد مرت الهيئة القنصلية البريطانية بالجزائر بتغيرات هامة منذ وفاة السيد بنطون (benton)، أول قنصل بريطاني في الجزائر حتى وصل المستر لوجي* الذي استلم مهام منصبه قبل معاهدة سلام مع اسبانيا بوقت قصير[3]، كان لوجي احدى مراحل حياته يطمح الى ان يصبح قنصلا لبريطانيا، و حصل على تأييد الداي لترشحه فقد طرد الداي القنصل البريطاني بحجة من الحجج و لكن عندما ظهر أمير البحر كفانديش (Cavandish)، أمام الجزائر على رأس قطعة من الأسطول و معه السيد بلاك (Black)، القنصل البريطاني ، تراجع الداي و سمح للقنصل البريطاني بالرجوع 4و مع ذلك فإن مكانة لوجي لم تمس بسوء كثيرا ، فقد كان الداي معتمدا عليه في ادارة كثير من الأعمال التجارية.

---

1 - Albert Berburgger : Un consul à Alger au 18eme siecle " Bruce , in R.A, 1862,Alger, P 335

2 - ibid.p 337.

*– **شارل لوجي** : هو تاجر سويدي ظهر أول مرة بالجزائر يقود سفينة تجارية ترفع العلم السويدي، فاوض على معاهدة السلام للسويد، ثم اصبح قنصلا سويديا ، استطاع أن يشتري عددا من السفن المحتجزة التي كان يقودها تحت العلم السويدي كتاجر ووكيل عام للداي ، و بعد تحقق طموحه في تولي منصب القنصل البريطاني في الجزائر، قدم الى الجزائر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، كان هذا الاخير يحمل شعورا قويا ضد الولايات المتحدة الأمريكية و هو ما دفعه الى العمل على التوتر العلاقات الجزائرية الامريكية ، و كان ذلك من خلال تشجيع عمليات القرصنة الجزائرية، في المحيط الأطلسي و كان هدفه أسر سفن الولايات المتحدة الأمريكية بالاضافة الى الجهود التي بذلها في عقد هدنة بين الجزائر و البرتغال ، **ينظر:** كاثكارت :مرجع سابق ، ص 15

3 – كاثكارت :**مذكرات أسير الداي كاثكارت" قنصل أميركا في المغرب**، تر و تع : اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ب ط، 1982، **ص 15**

4 – جون وولف: مرجع سابق، ص 420

إن جهود لوجي في جعل نفسه قنصلا بريطانيا توضح اختلافا بين التعينات البريطانية و الفرنسية .

وصل القنصل البريطاني لوجي الى الجزائر في وقت متأخر فلم يكن باستطاعته التأثير في المفاوضات بين إيالة الجزائر و إسبانيا، سواء كان يسعى لرفع مكانته في نظر حكومته أو انه ينبغي نيل الحضوة لدى الحكومة الجزائرية و هو أمر من الصعب تحديده، فقد عمل لوجي فور وصوله الى الجزائر الى تقديم تفاصيل مدعمة الى الداي نتيجة الحرب البريطانية الأمريكية،و صرح أمامه بأن سفن الولايات المتحدة الأمريكية التجارية لم تعد تتمتع بحماية صاحب الجلالة و أنه كما كثر القراصنة الجزائريين على سفينة أمريكية فهي غنيمة مباحة وأنه يتمنى للقراصنة كل النجاح في أسر تلك السفن[1] .

د – صراع القناصل :

لقد كانت الأفضلية هي المبدأ الأساسي الذي ساهم في صراع كبير بين القناصل في الجزائر وكانت فرنسا تعتبر نفسها هي الأولى والأسبق في الأفضلية وأرجعت ذلك إلى قدم القنصلية الفرنسية في الجزائر2.

تأكدت أفضلية فرنسا على باقي الدول الأجنبية في الجزائر خاصة بريطانيا التي تعتبر المنافس الأكبر لها على مبدأ الأفضلية وذلك من خلال معاهدة 12 أفريل 1684م، حيث كان البند 27من المعاهدة ينص على:أنه من الواجب أن تكون عدد القذائف المرسلة لتحية السفن الفرنسية تفوق العداد التي تطلق لتحية سفن الدولة الأجنبية الأخرى منها بريطانيا.[3] وعلى هذا الأساس دخلت كل من فرنسا وبريطانيا في صراع كبير حول مبدأ الأفضلية التي أعطيت لفرنسا، حيث يركز شريف الزهار مركزاته على أن النزاع الذي نشب بين القناصل الإنجليز والقناصل الفرنسيين على الأسبق في التهيئة

1 – جون وولف: مرجع نفسه، ص 423

2 – جمال قنان: **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1750–1830)** ،منشورات متحف المجاهد، الجزائر، ب ط ، 1999، ص 46.

3 – جمال قنان : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1750–1830) ، مرجع سابق ، ص 47.

ووقع بينهما ما وقع وهو ما جعل الباسا يأم بتهنئة القنصل الفرنسي ليلة الغير، والقنصل البريطاني يوم العير[1]

علاقات قناصل بريطانيا بالسلطة الجزائرية :

فقد اتسمت علاقة قناصل بريطانيا بالسلطة الجزائرية خلال القرن 18م، بالتباين في بعض الفترات أحيانا تكون ودية، وفي فترات أخرى يغلب عليها طابع العداء، وذلك على حسب طبيعة العلاقة التي تربط الجزائر بين بريطانيا، ويمكن تجسيد العلاقات الودية بين قناصل بريطانيا والجزائر فيما قام به القنصل البريطاني لوجي عام 1798م، بعد تحرير وهران، فقد قام هذا الأخير بالإحتفال لمدة ثلاثة ليالي متتالية أملا في كسب رضا الجزائريين [2]، إضافة إلى كون العلاقات الودية التي تربط الجزائر إنجليزيا مكنت لوجي من القيام بزيارة إلى الداي الذي خلف محمد بن عثمان باشا، وكان ذلك تأكيدا على العلاقات الودية بين قناصل بريطانيا والجزائر.[3]

برزت مجموعة من المسائل والقضايا التي عكرت طبيعة العلاقات الجزائرية البريطانية إسترقاق المسيحيين وفكهم من الأسر ، ومن جهة أخرى فقد كان إفتداء الأسري يتلقى صعوبات من طرف السلطات الجزائرية، لأنها كانت ترفض تسليم الأسري بسهولة، حيث لقي القنصل البريطاني وولف (wolf) ، صعوبات في افتداء الأسري البريطاني الذي القي عليهم القبض من قبل القبطان الفرنسي، كما نسيت له مشاكل مع السلطات الجزائرية[4].

كما تعرضت في عام 1847 ثلاث سفن بريطانية للإتهام ببيع البارود لسكان القبائل المتمردة عن السلطة ، و ثم القاء القبض على السفن الثلاث ، و في تلك الاثناء تدخل القنصل البريطاني

1 – أحمد شريف الزهار: مصدر سابق ، ص 164

2 – وليام شاكر:مصدر سابق، ص 202.

3 – ملود قاسم نايت قاسم : مرجع سابق ، ص 110.

4 – H. de Grammont Histoire d- Alger…….op cit ,p 275

"ستانيفورد " ، لدى الداي أملا في حل المسألة، الا أن محاولته لم تجدي نفعلا اضافة الى التهديد الذي تعرض له من طرف الداي[1] .

كان مشكل أخر يزعج قناصل القرن 18م و تمثل في كون التجار اليهود المقيمين في الجزائر قد أحرزوا على تأثير كبير لدى الداي و أصبحوا يشكلون منافسة خطيرة بالنسبة للفرنسيين.

لقد أصبح الداي معتمدا على هؤلاء التجار من اجل المساعدة المالية ، و في مقابل ذلك منحهم امتيازات عظيمة و كان هؤلاء التجار يهود " أوروبيين" و لم يكن عليهم أن يلبسوا بالطريقة التي يظهر بها اخوانهم في شمال إفريقيا كما أن ثقافتهم و نظرتهم الاقتصادية كانت قد شكلت اتصالات مع التجار اليهود في أوروبا ، و كان القناصل الفرنسيين قد قاومهم مقاومة تكاد تكون عنيفة.

و قد سبب هؤلاء التجار المسيحيون اضطرابات و نزاعات و من القضايا الصارخة قضية التاجر الذي قبل عنده تخزين بضائع تعود الى الداي على وجه الأمانة ، لكنه قام باختلاسها[2].

1 - ibid.p 305

2 - جون وولف: مرجع سابق، ص 426

هـ – مسائل الخلاف بين الجزائر و بريطانيا :

1– القرصنة :

كان من المسائل و القضايا التي عكرت طبيعة العلاقات بين الجزائر الى قوى بحرية و أصبح محورا أساسيا في القوى العسكرية، و كان له الفضل في صد الهجمات الأوروبية و إعانة مسلمي الاندلس [1].

كان عمل البحرية الجزائرية هو مقاومة الحملات و الهجمات الاوروبية من جهة ، و جهادا ضد سياسة التنصير و التمسيح من جهة، ولم تكن هذه النشاطات البحرية قرصنة ، كما كان يدعي و يزعم الأوروبيين .

ذلك أن نعت الأوروبيين لنشاط البحرية الجزائرية باعتبارها قوى لصد الهجمات الأوروبية و الدفاع عن الاسلام هو ادعاء بعيد عن الحقيقة، لأن الأوروبيين هم أول من مارس أعمال القرصنة و توسعوا في تطبيقها بكل وحشية و شراسة [2] .

ان سياسة أوروبا في استعمارها للشعوب العربية الإسلامية و الإفريقية باعتمادها على مختلف الوسائل و الاشكال الوحشية ، فأبادت شعوبا بأكملها و أزالت حضارات إنسانية رافية و نهب و

1 – يحي بوعزيز : **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوروبا (1500 – 1830 م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ب ط ، 1980 ، ص 206

2 – **القرصنة** : هي نوع من انواع الحروب البحرية (Cource) التي تقع بين الدول المعادية و الهدف منها ضرب اقتصاديات العدو و الاستيلاء على البضائع، و قد عرفت القرصنة خلال القرن الثامن عشر ميلادي انتشارا في الحوض البحر الأبيض المتوسط. أطلق الأوروبين مصطلح القرصنة على عمليات الجهاد البحري التي تمارسها البحرية الجزائرية في مقاومة الحملات و الهجمات الأوروبية على الجزائر، ينظر :يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوروبا (1500 – 1830 م) ، مرجع سابق ، ص 206

سلب خيرات البلدان الإقتصادية، و حطمت الآثار الثقافية و الفكرية ، و مسخت منجزات الشعوب الفكرية و الثقافية[1] .

لعب الداي محمد بن عثمان باشا دورا هاما في تنشيط الجهاد البحري في التصدي و الوقوف في وجه الهجمات الأوروبية، يقول شريف الزهار: " كان استعداده دائما للحرب و كان مغروما بتجهيز المراكب في للغزوات ، و في أيامه كثر الرؤساء في البحر و كانت لمراكبه سمعة ، و من أكبر رؤساء عصره الحاج محمد قبطان و كان له صيت في البحر " [2] .

2- الأسرى و الإفتداء :

كانت قضية الأسرى من بين المسائل الأساسية التي ساهمت في تفعيل الخلافات بين الدول الاوروبية و بين إيالة الجزائر ، و قد كان البحارة الجزائريون يقومون بأسر هؤلاء الأشخاص الذين يتكلمون مختلف اللغات الأوروبية ، و كان معظمهم قد جاءوا من مناطق المحيط الأطلسي ، و جاء البعض الأخر من شواطئ البحر الأبيض المتوسط و لعل هؤلاء الأشخاص من المسافرين و التجار و بحارة أسروا و هم في البحر الى جانب الفلاحين و الأغنياء أصحاب الوجاهة[3].

بعد وقوع السفينة في يد القراصنة يتم احصاء حمولتها و ووضع قائمة لطاقمها و مسافريها ثم تقدم أسئلة للأسرى حول أهميتهم و حجم ثرواتهم و بعد وصول السفينة الى الميناء يقاد الأسرى الى قصر جنينة أو دار الامارة ، ليقدر حق الداي الذي يقدر ما بين 10% الى 12 % من مجموع الأسرى [4].

1 – يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوروبا (1500 – 1830 م) ، مرجع سابق ، ص 27

2 – أحمد شريف زهار ، مصدر سابق، ص ص 25 -26

3 – جون وولف: مرجع سابق، ص 208

4 – جون وولف: مرجع سابق، ص 210

فقد كان الأسرى الأوروبيين يعيشون مأساة في الجزائر و تحدث عن معانتهم كاثكارت أسير الداي في مذكراته قائلا: «كانت حياة العبيد و الخدم كلها قلق و بؤس ، و كان هؤلاء في كل لحظة يتعرض أحدهم الى الاعمال الشاقة و الجلد و الموتن و نحن يجب ان نتذكر أن الداي يملك السلطة الضرورية لتنفيذ تهديده و حكمه على شخص مهما كان الذنب الذي اقترفه تافها و للعبيد المسيحيون الذين يعيشون في الأجنحة التي يسكنها الخزندران يتعرضون لنفس الاهانات التي يتعرض لها العبيد الذين يسهرون على خدمة الداي، أو أخرجوهم من غرفهم بعد وقت معين أو للتحدث للعبيد أو للطباخين، أو لغير ذلك من الأسباب »، ثم يضيف : « لم نستطيع منع دموعنا المنهمرة ازاء هذه الحالة المهينة التي أثرت في نفوسنا بصفة خاصة »[1].لقد كان جهود القناصل الحثيثة في تخليص الأسرى من العبودية ، و قد كان يتم تحريرهم إما عن طريق اجراء تبادل في صفوف الأسرى و إما شراء الحرية لهؤلاء بمبالغ مالية ، و تتم هذه العملية بمشاركة أطراف متعددة منها رجال الدين ، الأهل ، الأصدقاء ، الملوك. أما ملوك الانجليز فلم يعيروا أي اهتمام فيما يتعلق بتحرير الأسرى من الاستعباد ، و قد كان تبريرهم لذلك بحجة بأن انقاذ أسراهم سيقنع البحارة الجزائريين بأن الانجليز مغامرة تجارية رابحة، ذلك أن الافتداء حسب نظرهم هو تشجيع للنهب.

لعب القناصل البريطانيين في الجزائر دورا هاما في افتداء الأسرى و تأمين حياتهم و تقديم الرعاية لهم، اضافة الى أن مسألة الأسرى و طرف افتدائهم أخذت جزء كبيرا من المعاهدات الموقعة بين الجزائر و الدول الأوروبية ، و كانت المحور الأساسي للمفاوضات المحركة للعلاقات الدولية [2].

3- الهدايا و الأتوات :

ان قوة الجزائر خلال العهد العثماني ، قد مكنتها في فرض سياستها على مختلف الدول الأوروبية و أجبرتها على دفع أوتوات و هدايا قنصلية الزامية ، مقابل عقد معاهدات الصلح معها و

1 - كاثكارت: مصدر سابق، ص ص 30 – 33

2 - جون وولف: مرجع سابق، ص 213

السماح لها بحرية الملاحة في الحوض المتوسط ، و كان التجار يعطون تلك الدول امتيازات خاصة منها تخفيض الرسوم الجمركية [1]، و نذكر من تلك الدول هولاند و البرتغال و السويد و نابلولي و الدانمارك و النرويج التي كانت تدفع الضريبة للجزائر كل سنتين ، و من جهة أخرى كانت كل من السويد و الدانمارك و النرويج تزود الجزائر بالأسلحة و البارود و القنابل و الأسلاك، أما إسبانيا و بريطانيا و فرنسا و البندقية و سردينيا و توسكيانيا ، فقد كانت تقدم هدايا في شكل عتاد أو نقدا ، أما همبورد فقد كانت تقدم للجزائر العتاد الحربي و البحري ، أما النمسا و روسيا فانها لم تكن تدفع الهدايا نظرا لقربها من الباب العالي [2].

كانت الهدايا المقدمة من قبل الدول الأوروبية تختلف باختلاف العلاقة التي تربط الجزائر بالدول الأوروبية ، و كانت ذات قيمة فنية و مادية عالية ، و مكلفة للقناصل ، فقد كانت تقدم للباشا و أعضاء الديوان و الخدم في المناسبات و الأفراح و الأعياد و قدوم قنصل جديد أو عقد معاهدات السلم. فيما يتعلق ببريطانيا فقد كانت تقدم هدايا كل خمس سنوات عند تغير القنصل و قد كانت الهدايا توزع على الداي و كبار الموظفين و الخدم و تشمل الهدايا على المجوهرات و قطع الكتان و الجلود و الأصواف[3]، فقد كانت الدول الأوروبية ترى في الهدايا و الأتوات المقدمة للجزائر تعسفا ، نظرا لأنها كانت مضطرة لشراء توقيع معاهدات السلم بالهدايا ، إلا أن رغبة هذه الدول في الحفاظ على إمتيازاتها و تحقيق مصالحها كتخفيض الرسوم الجمركية و اطلاق سراح الأسرى ، و حرية الملاحة أدى الى خلق نوع من التنافس حول قيمة الهدايا .

فقد استخدمت الدول الأوروبية الهدايا القنصلية كأداة لتقرب من الجزائر و ربط علاقات معها حيث استخدمتها لتحقيق مصالحها ، لكنها حاولت في العديد من المرات التخلص منها من خلال

1 – أبو قاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 249

2 – صالح العقاد: **المغرب العربي** ، القاهرة ،ب د ، ط1، ص ص 37 – 43

3 – أبو القاسم سعد الله: مرجع نفسه ، ج 2، ص 251 – 252

شن حملات على الجزائر ، لكن محاولتها باءت بالفشل ، و هو ما جعلها تضطر لدفع هدايا و أتوات حتى تضمن استمرار توقيع معاهدات الصلح مع الجزائر [1].

كانت الهدايا و الأتوات من الوسائل التي استخدمها القناصل الانجليز للتقرب من الحكومة الجزائرية و تحقيق مصالحهم في حوض المتوسط ، و على هذا الأساس فقد استغل القنصل البريطاني لومير العلاقة التي تربطه بداي الجزائر و طلب منه التدخل كوسيط لحل إحدى مشاكله الخاصة و هي التوسط لدى باشا طرابلس من أجل إطلاق سراح أخيه و إرساله الى الجزائر [2].

ولقد لعبت الهدايا القنصلية دورا هاما في العلاقات الجزائرية الأوروبية من أجل تحقيق مصالحها من خلال تقربها من الحكومة الجزائرية ، لكنها حاولت في العديد من المرات التخلص منها من خلال شن حملات ضد الجزائر لكن محاولاتها باءت بالفشل[3].

1 – أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ج 2، ص 252

2 – رحمونة بليل : **القناصل و القنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1568 م الى 1830 م** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف دحو فغرور ، قسم التاريخ، جامعة وهران (2010 – 2011 م)، ص 75

3 – أبو القاسم سعد الله: مرجع نفسه ، ج 2، ص 251

ثانيا : العلاقات الاقتصادية و التجارية

1- المعاهدات الجزائرية البريطانية خلال القرن 18 :

عرفت العلاقات الإقتصادية و التجارية بين الجزائر و بريطانيا خلال القرن الثامن عشر توطدا من خلال معاهدات السلم و الصداقة المبرمة بين الطرفين[1]، و تمثلت تلك المعاهدات في:

- **معاهدة 28 أكتوبر 1703** : معاهدة سلم و صداقة بين مصطفى باشا و بريطانيا و فرنسا و إيرلندا ، حيث قام القائد البحري بينك (Bink) بإرسال بعثة إلى الداي من أجل تقديم هدايا ثمينة له، و كان أهم ما تضمنته هذه المعاهدة تحسين العلاقات الجزائرية البريطانية في الميدان التجاري ثم تجديده هذه المعاهدة يوم 03 جوان 1715 م[2] .

- **معاهدة 29 أكتوبر 1716** : معاهدة سلم و تجارة بين ملك بريطانيا جورج الأول و داي الجزائر علي شاوش[3].

- **معاهدة 1751 م** : معاهدة سلم و تجارة تم إبراهمها بين داي الأفندي مصطفى باشا و الأمير جورج الثاني ملك بريطانيا،ثم التأكيد و المصادقة عليها من طرف القائد الأعلى للبواخر البريطانية للبحر الأبيض المتوسط القنصل (هوني فود)، و قد نصت المعاهدة على :

- على البواخر البريطانية الموجودة تحت الراية و التي تصادفها البواخر الجزائرية أن تعامل بنفس المعاملة التي تعامل بها السفن الحربية .

- **معاهدة 1795 م** : تم توقيع هذه المعاهدة حول جزيرة كورسيكا بين الداي حسن و الأمير جورج الثالث، و حسب ما أكده كارثكات فإن الاتفاقية تم توقيعها يوم 27 ديسمبر 1795 و بناء على هذه الإتفاقية من تسوية النزاع بين الجزائر و بريطانيا[4] .

---

1 - جون وولف : الجزائر و أوروبا ، ....، مرجع سابق ، ص 202

2 - كاثكارت : مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، تر و تع : اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 132

3 - مولود قاسم نايت بلقاسم :مرجع سابق ، ص 191

4 - كاثكارت : مصدر سابق ، ص 132

*- المعاهدة : هي بمثابة عقود دولية يقوم بها سفراء و ممثلوا الدول و هي كمرحلة ختامية للمفاوضات تعقد من اجل تسوية المسائل و الخلافات بين الدول و اقامة علاقات بينها .

- **معاهدة 1800 م** : و هي معاهدة صلح و تجارة ثم توقيعها بين الداي مصطفى باشا و جورج الثالث ، حيث تم المصادقة و التأكيد على هذه المعاهدة من طرف جون فالكون القنصل العام و قد جاء في هذه المعاهدة* من أجل التأكيد و المصادقة على المعاهدة الخاصة بحرية تنقل السفن و الرعايا و البواخر البريطانية و إقامة الإحترام المتبادل بين الطرفين ، بالإضافة إلى ضم جزيرية يورقة إلى بريطانيا[1].

- **التنافس على الامتيازات** :

في عام 1703 م حضر إلى الجزائر الكومودوربينغ (le commodore Bink) الانجليزي على رأس خمسة مراكب بحرية، و إقترح على الديوان إبرام معاهدة تسوي الإنجليز بالفرنسيين في الميدان التجاري و الإقتصادي ، و لم يحصل على طائل لأن العلاقات بين الجزائر و فرنسا كانت حسنة للغاية حتى أن الأميرال الفرنسي كونت تولوز حضر إلى الجزائر عام 1705 لإقتناء أحصنة للفرسان الفرنسيين الذين يحاربون في اسبانيا [2].

و لكي تصنع فرنسا حدا لتحريضات الإنجليز ضدها بالجزائر حرر الملك الفرنسي لويس الرابع عشر (1643 – 1715 م) عددا من الأسرى الجزائريين و أرسلهم إلى الجزائر عام 1711م على بخرته الخاصة فلورون (Fleuron) و فرض سيطرته على أملاك شركة هيلي بالقالة لمدة خمس سنوات و أطلق عليها إسم الشركة الإفريقية (La compagnie D'Afrique) ليضع حدا لأطماع الإنجليز فيها و الجنويين و بعد أكثر من عامين أرسل الضابط دوكين موني (Du auesnmonier) حفيد الأميرال المشهور إلى الجزائر في 14 أكتوبر 1714 م، ليطلب من الداي أن يمنع الجنويين من إرتياد مياه القالة ، فاستجاب الداي لطلبه و منعهم حتى على مياه عنابة و طبرقة و بقيت الأمور طيبة و حسنة بين الجزائر و فرنسا حتى توفي الداي علي شاوش 1718 م و خلفه محمد بن حسن (1718 – 1724 م) ، فظهرت مشاكل عكرت صفو العلاقات بين البلدين و أرسل فيليب دوربيان (Philippedorleam) الضابط دوكين موني و دميلي (Demalbet) لمعالجة تلك المشاكل، و لكن الأمور تعقدت في العام الموالي بين الجزائر و المؤسسات الفرنسية التي أصبحت غير محمية، و أكثر الإنجليز السعي للسيطرة عليها بين إشتد الصراع

1 – عبد الرحمن الجيلالي :مرجع سابق ، ص 471

2 – يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ....، مرجع سابق ، ص 94

في البحر بين القراصنة و الأوروبيين و كثر التخريب و إرتفعت الضمانات البحرية من 1.5 % إلى 45 %[1].

و في عام 1724 م تمكن الفرنسي ميشن (maichens) من إقناع الرأي كردي عبدي (1724 – 1731 م) بالسماح له بإنشاء مركز تجاري بوهران، إضافة إلى مراكز أخرى على طول الساحل الغربي للجزائر من أجل منافسة الإنجليز الذين يدافعون بقوة و بكل ما يملكون من إمكانيات من أجل تزويد مراكزهم التجارية و العسكرية في ميناء ماهون، و جبل طارق و حمايتها من الإعتداءات و المنافسة معا و كان هذا يعتبر نجاحا هاما لميشن لأن الداي الحاج أحمد رفض مثل هذا الإجراء عام 1798 م،عندما عرضه عليه راسل الملك الفرنسي حتى لا تقع البلاد في وسط كماشة[2].

في عام 1730 م مع نهاية عقد العشر بنا تمكن القرن الثامن عشر أسرعت كل من إنجلترا و هولندا و السويد لإبرام معاهدة صلح الجزائر و لم يبقي إلا فرسان مالطا يواصلون الإعتداء على الأساطيل و البحارة الجزائريين فتصدى الرياس لهم كل مكان و هاجموا شواطئ روسيلون (rousillon) و أسروا أربعة بواخر لهم و كان بها 22 شخصا فرنسيا، و قرر الرياس أن يبيعوهم بالجزائر،و عندما علم الفرنسيون بالأمر أسروا أربعة مراكب و كلفوا قائدها دوقي تروين (Duguoy Trouin) بأن يشتريهم و يفديهم بالمال و لم تلبث العلاقات أن ساءت بين البلدين[3]،و بعد عودة الإسبان إلى إحتلال وهران و المرسى الكبير عام 1732، كلف الإنجليز اليهودي بوشناق بأن يبلغ الداي بابا ابراهيم (1731 – 1745 م) إستعدادهم لمساعدته في طردهم مقابل منحهم المؤسسات الفرنسية بالجزائر ، خاصة مخازن ميشن بوهران و الغرب الجزائري التي تعتبر أوكار للجواسيس الإسبان [4].

في عام 1741 م هاجم بعض القراصة الإسبان سفيتين جزائريين أمام مدينة طولون، و أسروا إحدهما، و نجت الثانية، وإتهم قائدها سليمان رايس بأنهم كانوا وراء هذا الاعتداء الغادر، فغضب الداي ابراهيم (1731 – 1745 م) و صادر سبع بواخر فرنسية من القنصل الفرنسي كانت

1 - يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ....، مرجع سابق ، ص 94

2 - يحي بوعزيز : مرجع نفسه، ص 96 - 97

3 - H. de Grammont Histoire d- Alger…….op cit ,p 291

4 - ibid.p 303

راسية بالميناء و أسر بحارتهم و سجنهم و طلب من داي قسنطينة أن يحاصر المؤسسات الفرنسية في القالةى و عنابة و أسرى من بها من الفرنسيين[1].

إغتنم الإنجليز هذه الفرصة و سعوا للحصول على المؤسسات الفرنسية، و لكن الفرنسيين أسرعوا لعلاج الأمر قبل فوات الأوان ، فحرروا الرايس محمد قايد صاحب السفينة المختطفة في طولون، و حملوه إلى الجزائر عام 1742 و سحنوا القنصل دوجونفيل و عوضوه بالقنصل فرانسوا إيفان[2] .

و في عام 1793 م أصبح لباكري و بوشناق و التاجران اليهوديان في ميناء مرسيليا أكثر من أربعين قنطار من حبوب الجزائر ثم شحنها لصالح الوكالة الإفريقية لكي تحولها للحكومة الفرنسية ، و لكن كوهين باكري بن يوسف باكري جمدها في الميناء، لما عجزت الحكومة الفرنسية عن دفع أثمانها[3].

إغتنم الإنجليز هذه الظروف كلها و إتصلوا باليهودي صمويل معطي (Somuel motti) بالجزائر و عرضوا عليه أن يتوسط في تعاقدهم مع باكري وبوشناق بمرسيليا، فقبل و نجح في مهمته و أعدت السفن لشحن الحبوب من مرسليا إلى جبل طارق ، غير أن مصالح الجمارك في المدينة أعلنت في جانفي 1795 م ،أنها ستصادر كل باخرة تشحن الحبوب و تبيعها في الأسواق المتزايدة لصالح الخزينة ، و اضطر يعقوب أن يوقف العملية و سلم الحبوب إلى الحكومة الفرنسية بشرط أن ترفع قيمتها لحسابه. واصل بكري شحن الحبوب خلال عامي 1797 و 1789 م إلى فرنسا و عندما طلب منه سيمون بوقابة أن يقدم له الحساب طلب هذا الأخير من الديكتاتور " حكومة الإدارة " أن تدفع ديوان الجزائر ، فحقق في الأمر* جان بون سان أندري (Jean Bon Saint Andre) القنصل الفرنسي بالجزائر و إكتشف تلاعب اليهود في القضية فأبلغ وزير الخارجية الفرنسي بضرورة تأجيل الدفع لإحباط دسائسهم و تلاعبهم خاصة بعد أن إكتشفت أنهم يعتزمون تزويد الإنجليز في جبل طارق بالحبوب التي يشترونها لصالح فرنسا [4].

---

1 - يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ....، مرجع سابق ، ص 98

2 - يحي بوعزيز : مرجع نفسه ، ص 99

3 - H. de Grammont Histoire d- Alger…….op cit ,p 291 - 303

*- جان بون سانت اندري : القنصل الفرنسي بالجزائر لعب دورا هاما في اكتشاف تلاعب اليهود في علاقتهم مع فرنسا ، حيث أنهم كانوا يشترون الحبوب لصالح فرنسا و تزويد للانجليز بجبل طارق

عندما علم الديكتاتور بهذه الأخبار هدد بكري و عملائه بعدم دفع مستحقاتهم إذا لم يتوقفوا عن تزويد الإنجليز بالحبوب و إنعكس هذا الإجراء علي الداي حسن (1791 – 1798) لأن اليهود تأخروا في دفع أمواله التي إقترضها لهم ، فاشتكى إلى القنصل الفرنسي وراجعه عدة مرات و إعتقل الفرنسيون أكثر من باخرة إنجليزية مشحونة بحبوب الجزائر إلى جبل طارق و فضل اليهود تزويدهم لأنهم يقدرون ثمن الحبوب في الموانئ التي يشحنونها و أرسل نابليون إلى الجزائر المحافظ العام للعلاقات الخارجية لحكومة الثورة الفرنسية ديبو كانفيل (Du Bois Thainville) عام 1800 ليتفاوض مع الداي ، و الديوان لإبرام الصلح و لكن هذا الأخير لم يصل إلا بصعوبة نظرا للحصار الشديد الذي فرضته الأساطيل الإنجليزية على الشواطئ الفرنسية و في ماي قابل الداي مصطفى باشا (1798 – 1805) و سلم له رسالة من نابليون ،و نجح في عقد هدنة غير محددة الآجال في جويلية مقابل دفع مليون فرنك للداي الذي طلب 10 مليون فخفظت الى هذا مقدار ، و قد ضغط الإنجليز على الباب العالي ليضغط على الجزائر من أجل إلغاء معاهدة تانفيل، فهدد السلطان سليم خان الثالث (1789 – 1807) الديوان، و طلب منه أن يوقف الحبوب إلى فرنسا و إلا سيغرمه 200 ألف بياستر و يعزل الداي مصطفى (1798 – 1805 م) و يعوضه بأخر فإمتثل و قطع العلاقات مع فرنسا [1].

الجزائر في دائرة الصراع الأوروربي :

دخلت الجزائر في دائرة الصراع الأوروبي الذي نشب بين كل من فرنسا و إنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية ، و كانت كل دولة تسعى لتحقيق أغراضها الإقتصادية و الإستراتجية من خلال استغلال الجزائر و استخدامها ضد الأخرى، لكن حكام الجزائر تمكنوا من النجاح في معاملتهم مع تلك الدول الأوروبية، لاسيما فرنسا و إنجلترا بحيث كانوا يميلون الى فرنسا تارة، و يساندون إنجلترا مرة أخرى و تأكد ذلك من خلال المراسلات التي كان يتبادلها حكام مع حكام فرنسا و انجلترا [2]..فقد

---

4 - H. de Grammont Histoire d- Alger…….op cit ,p 291

1 - يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ....، مرجع سابق ، ص 101 – 102

*- استمرت العلاقات الجزائرية الأمريكية على أساس معاهدة السلم و الصداقة المذكورة ، و التي ترفع أمريكا بمقتضاها المبالغ المالية المتفق عليها كضريبة حتى 1812 م .

2 - سبنسر : مرجع سابق ، ص 115

وجدت إحدى الرسائل التي طلبت الحكومة الفرنسية من خلالها بالسماح للقراصنة الفرنسيين بنقل البضائع التي استولوا عليها من السفن التمون الإنجليز الى موانئ الجزائر. و قد رد على تلك الرسالة الداي حسن برسالة مماثلة في يوم 29 سبتمبر 1797 عبر فيها للحكومة الفرنسية عن استعداده لفتح موانئ جديدة لجميع السفن الفرنسية المحملة بالغنائم.حدث في تلك الفترة أن الإنجليز استولت على إحدى السفن الفرنسية الراسية في ميناء عنابة ، و في تلك الأثناء سارع جون بون سانت اندري الذي طالب الداي بإسترجاع السفينة الفرنسية من بين يدي الأنجليز و بذلك فقد صرح له الداي بأنه سوف يقع علاقته مع الانجليز إذ رفضوا رد السفينة الفرنسية التي إستولوا عليها ، فقد استغلت فرنسا من جهتها الفرصة المناسبة لتحريض الداي ضد الإنجليز و هذا ما أكدته الرسالة التي وجهها له في ديسمبر 1797 م ، و قد جاء فيها : " لقد إرتكبت الحكومة الإنجليزية ضدكم أخطاء كثيرة و خطيرة، فإذ لم تحصلوا على الترضيات التي من حقكم أن تطالبوا بها من خلال الأجال محددة ، فلا تترددوا في إعلان الحرب عليها [1].

2- معاهدة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية:

عرفت العلاقات الجزائرية الأمريكية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر توطدا و ذلك من خلال إبرام معاهدات السلم و صداقة بين الطرفين *و هي :

- معاهدة 5 سبتمبر 1795 : معاهدة سلم و صداقة من إبرامها بين الداي بابا حسن و الرئيس الأمريكي جورج واشنطن. ، المعاهدة أمضيت بالجزائر ، أمضاها عن الجزائر بابا حسن داي الجزائر، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد إمضاءها من طرف المبعوث الخاص ، يوزيف دونالدسن و القنصل العام لأمريكا في الجزائر ، فقد كانت هذه المعاهدة تتضمن مع الجزائر تضحية في الكرامة القومية للولايات المتحدة الأمريكية و لماليتها ، و قد كانت لها ثلاث فوائد رئيسية :
  - إطلاق سراح الأسرى الأمريكان في الجزائر .
  - إقامة السلم مع أقوى بلدان المغرب و أخطرها شأنا .

1 - سبنسر : مرجع سابق ، ص 156

– توسط الجزائر بطلب من أمريكا لدى كل من حمودة باشا باي تونس، و محمد يوسف كرمنلي ، باي طرابلس ، لعقد معاهدة سلم معهما بضمان داي الجزائر[1] .

1 – شالر : مصدر سابق ، ص 139

ثالثا : الصراع العسكري (الحملات البحرية) على الجزائر خلال القرن 18 م

1- تزايد أعمال القرصنة الجزائرية و الهجومات و الغارات الأوربية على الجزائر :

فعلى الصعيد الخارجي نشط الداي محمد بن عثمان باشا في عمليات القرصنة و واجه الهجومات الأوروبية على مدينة الجزائر [1]، يقول الزهار عن القرصنة في عهد هذا الداي: " كان إستعداده دائما للحرب و كان مغروما بتجهيز المراكب للغزوات ، و في أيامه كثرت رؤساء البحر، و كانت لمراكبه سمعة و من أكبر رؤساء في عصره الحاج محمد قبطان الذي كان له صيت في البحر[2]، توضح الإحصائيات أن القراصنة إستولوا على عدد كبير من الغنائم في البحر بحيث بلغت 178 غنيمة ما بين (1766 – 1782)، وردا على أعمال القرصنة حاولت الدول أوروبية القضاء على مدينة الجزائر [3].

و في عام 1753 اعترض البحار الفرنسي بريبود (prépoud) باخرة الرايس عمر في مضيق جبل طارق، و بعد صراع مرير تمكن الرايس عمر من أسره مع ثمانية و عشرين (28) من رفقائه بمركبهم و اقتيادهم إلى الجزائر، و تأزمت العلاقات الجزائرية الفرنسية أكثر، و جهز مجلس الدولة الفرنسي قوة بحرية قادها دوبانا (De Panat) إلى الجزائر في مطلع عام 1754 م فاعتذر له الداي و أطلق سراح الأسرى[4].

و في جويلية عام 1763 م إعترضت فرطاسة فرنسية مركبا جزائريا، فكان رد فعل الداي اعتقال القنصل فالبير و كل الفرنسيين الميقيين بالجزائر ، و العاملين بمؤسسات القالة و عنابة و المتواجدين

---

1 - صالح عباد : **الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830 م)**، دار هومة ، الجزائر ، ط 2، 2007 ، ص 168

2 - شريف الزهار : مصدر سابق ، ص 28

3 - صالح عباد : مرجع سابق ، ص 168

4 - يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية ....، مصدر سابق ، ص 100

على ظهور السفن الراسية و عادت فرنسا إلى أسلوب القوى و جهز الفرنسي ثلاثة بواخر حربية ووجهها إلى الجزائر للتهديد ، ووصلت في نوفمبر 1763 م /و بقيت حتى شهر جانفي 1764 ، حيث تم ابرام الصلح بين الطرفين ، نص على اطلاق سراح الأسرى ، و فتح المؤسسات الفرنسية و الإعتذار للقنصل الفرنسي و تجديد العمل بمعاهدة 1689 م ، التي أضيف لها عدة مواد تخص : عدم اعتراض السفن الفرنسية المعتديين و ضمان الأمن للفرنسين[1].

1 - عبد الرحمان الجيلالي : مرجع سابق ، ج 3 ، ص 240

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات الجزائرية البريطانة خلال القرن 18م، فضلنا ان تكون الخاتمة عبارة عن أهم الإستنتاجات و ما خلصنا منها من أهم النتائج المستقاة من الموضوع ككل و كانت كالأتي :

كان نظام الدايات أخر نظام سياسي عثماني في الجزائر، حيث سيطر رياس البحر على الحكم في بداية الأمر قبل أن تتمكن طائفة الإنكشارية من إفتكاك مقاليد السلطة في الجزائر من أيادي رياس البحر ، و إستطاعت إقامة نظام جمهوري عسكري مطلق تحكمه و تسيره الأقلية التركية ، و قد كان النظام الإداري يمثل طبقة العثمانين في الجزائر ، بحيث أنه كان شبيه النظام الإداري المطبق في معظم الولايات العربية .

و قد تغيبرت العلاقات الجزائرية العثمانية و خريطتها في مرحلة الدايات بشكل كلي و ظهرت علاقات أخرى مع دول أوروبية منها بريطانيا ، بحيث تبنت لها مكانة و أصبحت تحتل إيالة الجزائر دور فاعل في حوض البحر الأبيض المتوسط ، كون هذه الأخيرة اكتسبت قوة عسكرية في عهد الإخوة بربروس و ورفعت لواء الجهاد ضد كل من يحاول اختراق حدودها البحرية و البرية ، كما تمكنت من ربط علاقات عديدة مع دول أوروبية مثل فرنسا بحيث كانت الأوضاع السائدة آنذاك و الظروف العصيبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية لم تكن في مقدورها حتى حماية نفسها من التقسيم الذي كان يستهدفها من الدول الأوروبية.

أما علاقاتها مع بريطانيا بوجه الخصوص كانت تتأرجح بين السلم تارة و الحرب تارة أخرى و ذلك لوجود بعض العوامل و الأسباب التي ساهمت في الصراع و التوتر في العلاقات منها الأسرى و الإفتداء ، الهدايا و الأتوات و القرصنة ، و بعد إن تأكدت بريطانيا من تحقيق تفوقها في البحار أصبحت سياستها إتجاه الإيالة الجزائرية تقوم على أساس الضغط عليها و ذلك من أجل تحقيق مصالحها و أهدافها في حوض البحر المتوسط .

و في الأخير إن هذه النتائج التي توصلنا إليها لا تعد سوى أن تكون مجرد أراء و استنتاجات قابلة للمناقشة و التعديل، كما يمكن من خلالها اتخاذ مواضيع عديدة للدراسة في أوجه مختلفة ، و نرجوا أننا استطعنا تحقيق و لو جزء بسيط من الأهداف الموجودة و الإجابة على الإشكاليات المطروحة

خاتمة

ملحق رقم : (01) ، معاهدة سلم و تجارة بين ملك بريطانيا جورج الأول و داي الجزائر علي شاوش ، عام 1716 م

مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية .....، مرجع سابق ، ص 148

ملحق رقم : (02) ، معاهدة سلم و تجارة بين الجزائر و بريطانيا عام 1703 م

مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية .....، مرجع سابق ، ص 192

ملحق رقم : (03) ، معاهدة سلم و صداقة بين الجزائر علي شاوش ، عام 1716 م و الولايات المتحدة الامريكية عام 1795

مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية .....، مرجع سابق ، ص 231

- **ملحق رقم** : (04) ، معركة بين سفينتين للقراصنة و سفينة تجارية إنجليزية (مجموعة فيوليث – باريس) .

- **ملحق رقم** : (05) ، قائمة قناصل بريطانيا بالجزائر من 1584 إلى 1830

- **ملحق رقم** : (06) ، مشاهير رياس البحر خلال القرن الثامن عشر (18 م).

. - أحمد رايس الدباغ عام 1760 .

- **علي رايس عام 1760**
- مصطفى رايس عام 1771 م
- الحاج محمد رايس الشيني عام 1766 م
- حسن رايس الإسلامي عام 1768 م
- رايس الدريوش عام 1771 م
- بن زرمان رايس 1774 م
- صاري حسين رايس عام 1774 م
- رايس قدور التلمساني عام 1779 م
- قارة حسين عام 1780 م
- علي خوجة الملح عام 1783 م
- براهام رايس عام 1785 م
- رايس ممو عام 1791 م
- الحاج المهدي الإسلامي عام 1791 م
- رايس القادوسي 1792 م
- صالح رايس الغرنوط عام 1797 م

نصر الدين براهامي ، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني ..، مرجع سابق ، ص 237

- **ملحق رقم** : (07) ، صورة تمثل المعركة التي جرت بين السفينة الإنجليزية (ماري روز) مع أربع سفن إنجليزية أخرى.

- **ملحق رقم** : (08) ، موقع الأسطول الإنجليزي و الهولندي تجاه ميناء الجزائر

- **ملحق رقم** : (09) ، الساحة الداخلية لاحد البانيوات (السجون) المخصصة للأرقاق

قائمة المصادر و المراجع

أ – المصادر:

1. أحمد شريف الزهار : **مذكرات أحمد شريف الزهار** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974.

2. بربروس خير الدين: **مذكرات خير الدين بربروس** ، تر: محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1، ب ت .

3. كاثكارت :**مذكرات أسير الداي كاثكارت" قنصل أميركا في المغرب**، تر و تع : اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ب ط، 1982.

4. و ليم سبنسر : **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع : عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر سعيد حمدين، الجزائر ، ب ط 2006 .

5. وليام شالر:**مذكر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)**، تع و تع و تق : إسماعيل العربي، ش و ط، ب ط ،ب ت، الجزائر .

ب المراجع باللغة العربية :

6. أبو القاسم سعد الله: **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط2، 1981.

7. اميلي حسن : **الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن السابع عشر الميلادي** دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط ، ط1، 2006 .

8. بوحوش عمار:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، دار الغرب الإسلامي بيرو ، ط 1، 1997 .

9. بوحوش عمار:**التاريخ السياسي للجزائرمن البداية إلى غاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي بيرو ، ط 1، 1997 .

10. بورلف جون : **الجزائر و أوروبا (1500 – 1830 م)** ، تر و تع : أبو قاسم سعد الله عالم المعرفة ،طبعة خاصة ، الجزائر ، 2009.

11. بوعزيز يحي : **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوروبا (1500 – 1830 م)** ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ب ط ، 1980 .

12. بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط2 2009.

13. جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 – 1830 م)** ، دار هوما الجزائر ب ط ، 2012 .

14. الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام** ،ج 3 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط3 .

15. السيد سيد محمد : **دراسات في التاريخ العثماني**، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة ط1 ، 1996.

16. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830 م)**، دار هومة ، الجزائر ط 2، 2007 .

17. عزيز سامح ألبر : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر: محمود علي عامر ،دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1، (1409 هـ — 1989 م) .

18. العسلي بسام : **خير الدين بربروس (و الجهاد في البحر 1470 – 1548)** دار النفائس ، بيروت ، ط 1، (1400 هـ- 1980) .

19. عمورة عمار : **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار الريحانة ، القبة ، الجزائر ، ط 1 ، 2002.

20. قنان جمال: **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1750–1830)** ،منشورات متحف المجاهد الجزائر، ب ط ، 1999.

21. مولود قاسم نايت بلقاسم : **شخصية الجزائر الدولة الجزائرية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ج 2 ، دار الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر ، ط 2 ، 2007 م.

22. الميلي مبارك بن محمد الهلالي: **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3**، مطابع أ . بدران و شركاه ، بيروت ، لبنان ، ب .ط ، 1964.

23. هلايلي حنيفي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر ، ط1، (1428 هـ – 2014 م) .

/ المراجع باللغة الفرنسية :

24. De Grammont : Histoire d- Alger Sous La Domination Turque.

25. Albert Berburgger : Un consul à Alger au 18eme1 siecle " Bruce , in R.A, 1862,Alger.

26. CH .Feroud :Les Trois Attaques de Espaynoles Contre Alger Au XIII eme siècle R.A.F.L.1876.

27. Devoulx :Expédition D'oeilly D'âpres Document Ture R.A.F.L.1858.

28. Morgan : A complete History of Algeriers .

/ المجلات و الدوريات :

29.أشرف صالح محمد سيد : (**المراكز الثقافية في دار السلطان " الجزائر " أواخر العصر التركي**) ، العدد 7 ، أماراباك **مجلة علمية محكمة** ، عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم التكنولوجية ، 2013 .

30.سهيل جمال الدين: **ملامح شخصية الجزائر خلال القرن (11 هـ / 17 م) ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات** ، ع 13 ، قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية ، الجزائر .

31.فيلالي كمال:(**البيلك نظام حكم في الجزائر العثمانية**) (المؤرخ ناصر الدين سعدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر) تنسيق و تقديم البروفيسور ودان بوغفالة ، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، 2014 م) .

32.محمد الزين : (**نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**)، ع : 17 ، **مجلة الواحات للبحوث** و **الدراسات**، قسم التاريخ المركز الجامعي غرادية، 2012.

33. مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان:(**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830**)، ع 16، المجلد 5 ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، مجلة علمية فكرية جامعة تكرت، نيسان سنة (1434 هـ – 2013 م) .

34. هشام سوادي هشام :(**الجزائر في الذهنية العثمانية قراءة لمؤلف الدولة العثمانية عن الجزائر في ضوء مناهج دراسة التاريخ في المدارس العثمانية**) (المؤرخ ناصر الدين سعدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر) تنسيق و تقديم البروفيسور ودان بوغفالة ، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، 2014 م) .

ل – المذكرات و رسائل التخرج :

35. تابليت علي : **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776 – 1830)** ، اطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 2010 م.

36. حسان كشرود : **رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 م الى 1830 م**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي ، قسم التاريخ ، اشراف : فاطمة الزهراء قشي كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة قسنطية سنة (1428 – 1429 هـ / 2007 – 2008 م) .

37. رحمونة بليل : **القناصل و القنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1568 م الى 1830 م** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف دحو فغرور ، قسم التاريخ، جامعة وهران (2010 – 2011 م).

38. قرباش بلقاسم : (**الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات " 1671 م – 1830**) ، أطروحة مقدمة لنيل دراجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف بوغفالة ودان، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر (2015 – 2016) .

فهرس الموضوعات

فهرس الملاحق

الملحق		الصفحة
01	- معاهدة سلم و تجارة بين ملك بريطانيا جروج الأول وداي الجزائر علي شاوش ، عام 1716	70
02	– معاهدة سلم و تجارة بين الجزائر و بريطانيا عام 1703	71
03	- معاهدة سلم و صداقة بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية عام 1795	72
04	– صورة تمثل المعركة التي جرت بين السفينة الإنجليزية (ماري روز) مع أربع سفن إنجليزية أخرى	73
05	– قائمة قناصل بريطانيا بالجزائر من 1584 إلى 1830	74
06	– مشاهير رياس البحر خلال القرن الثامن عشر	75
07	– معركة بين سفنتين للقراصنة و سفينة تجارية إنجليزية (مجموعة فيوليث باريس)	76
08	– موقع الأسطول الإنجليزي و الهولندي تجاه ميناء الجزائر	77
09	– الساحة الداخلية لأحد البانبوات (السجون)المخصصة للأرقاء	78

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

مدخل **6**

الفصل الأول : أوضاع الجزائر خلال القرن الثامن عشر (18 م)

أولا : ملامح الجزائر خلال القرن الثامن عشر 15

ثانيا : البحرية الجزائرية و دورها في الجهاد البحري **26**

ثالثا: الصراع في حوض البحر المتوسط **34**

الفصل الثاني: العلاقات السياسية و التجارية بين الجزائر و بريطانيا خلال القرن 18م .

أولا :العلاقات السياسية و الدبلوماسية **42**

ثانيا : العلاقات الإقتصادية و التجارية **57**

ثالثا : الصراع العسكري (الحملات البحرية).....**64**

خاتمة **67**

الملاحق:..... **70**

الفهارس

فهرس الملاحق **86**